كتاب منال الطالب

في مناقب الامام علي ابن ابي طالب
صلوات الله عليه وعلى الائمة الطاهرة

نام کتاب: منال الطالب فی مناقب الامام علی بن ابی طالب

مؤلف - مترجم: (؟)

موضوع: (تاریخ - رجال)

تعداد برگ: ۱۱۹

شماره مسلسل: ۲۱۳۳

2133

تاریخ عکسبرداری ۲۱ / ۷ / ۱۱

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله الذي جلا الصدق الطاهر من آل بيته المصطفين باصفى
المناقب واخلصهم من ذوي شرف العلى وشرف الهدى
في اعلا المعارج واسمى المراتب واصفاهم من صفات التطهير
والتقديس في العاجلة والآجلة باسمى المنائح واهنى المواهب
وازلفهم الى المقام القريب منه بمناجاتهم اياه في لوائح الهواجر
ودياجر الغياهب وجعلهم ابهج حق وصدق بعد نبي بامره
الى اتباع اقوم الطرائق واهدى المذاهب. وقرن الصلاة
عليهم بالصلاة على النبي في الصلوات وانها لمن اشرف الرغائب
وخصهم من مزايا السجايا بما نقله الرواة الثقات في مناهله
السند والعاقبة فودتهم في هذه الحياة الدنيا معدودة في
اقسام الفروض اللوازم والاحكام اللوازب. وموالاتهم يوم
يقوم الناس لرب العالمين جنة منجية من اوصاب العذاب الواصب
والصلاة والسلام على رسوله محمد المستخرج من امشاج الاصلاب
الطاهرة والانساب الاطايب المستخرج به في ادراج المعارج ليلة
الاسراء في افلاك الافلاك ومناكب الكواكب وعلى آله الطيبين
الطاهرين واصحابه الخلفاء الراشدين صلاة مشهودة الموارد مشفوعة

المشارب. وبعد فاحسن ما شحذته اقلام الافهام من اقسام الكلام
في الجنات المستحسنات وحملته بطون اوراق الايام من نفحات مداد
الاقلام من سلالة السادات الصالحين وجرت به تلك جراية الحاسبين
لتكميل مراشد الطالبين من جمل سجايا النفوس الزاكيات
ومبطوية ايدي الكرام الكاتبين لمن تيسب نفسه للقيام به في
صحائف الحسنات. واعذبه ذوقا حين تجده اذا نفخ في الصور نصعق
من في الارض والسموات بالف الآل آل المصطفى ائمة الهدى
اهل المامن والهدى والنهى ذوي الالباب والبينات.
وتصنيف مناقب صفاتهم وتعريف مراتب طاعاتهم ونواظف
مذاهب عباداتهم في الاعمال والنيات تشرقهم بارخ وقدم تقدمهم
تاخ نقم على الحقيقة قربات السادات وسادات القربات وهم
العروة الوثقى وحبلهم لا ينفصل ولا ينفصم وسنال بانتمائهم اقرب
القربات ولهم الفضائل الناطقة والمنازل السامقة وكيف لا وقد
رفع قدرهم رفيع الدرجات. فمناقبهم ابدا مثلة ومحاسنهم على الانام
مجلاة ومودتهم منزلة في السور والآيات فانا مودون لانفسهم
ذخرا العاملين بلا انا لكم عليه اجرا ستحيم في روضات الجنات
وقد كنت من زمن جريان قلم التكليف على كلية الى القاسم مودتهم

معترفاً بأن صفاتهم المشفوعة بأسمائهم بالمصطفى صلوات الله عليهم
يقضي بمحبتهم والتزمت أيام الاغتراب بتأليف كتاب تطلع مطالعه
دراري فضائلهم فرغت منه ووضعت كيفية ترتيبه في مباديه
وجعلت عدة أبوابه عدة أسمائهم فطابقت رتبته ورتبته وبوبته وفق
جمعهم بمروض جلالتهم وسميته زبدة المقال في فضائل الآل وضمنته
غرائب الفنون من غصون شجرتهم وجعلته لنفسي أنيساً نطالعه
حالتي مقامها ورحلتها وجليساً تراجعه في ربتي سكونها وحركتها
فأجرت أدوار الأقدار من أخطار الأسفار بعض أنفسها فسلبته
وعيني بيد الاغتيال وجرعت النفس بفقده مرار تجربتها فلما أن
لقتني الرأفة الربانية من الألطاف الإلهية بجنابها وأعرضت عن متاع
الدنيا من جاهها ومالها وولايتها .. رأى بعض الصالحين أمير المؤمنين
علياً عليه السلام فسأله مسائل تتعلق بالمعارف القدسية وربوبيتها
وأجابه عليه السلام بكلمات فقال يا أمير المؤمنين لم أحط علماً بمعرفتها
فأحاله علي في أن أشرح ذلك له وأفصل به ما أجمله وأبين تفاصيل قوله
وجمله فلما حضر لدي وقص علي حقيقة الحوالة في جوابه ما سأله قابلت
أمره عليه السلام بالامتثال وبادرت في الوقت والحال إلى استخراج
الجواب عن ذلك السؤال وبعد تلبية بواجب الحوالة وقضايها وامتثال

أمره المطاع باستخراج أجوبتها وشرح أسمائها التزمت بتأليف هذا
الكتاب ثانياً لما جمعه طالبه السائل إذ حظي بأجوبته وجلى أهل الاستباه
إياي في شرح أشكال من العلم اللدني وتبيانه ولتكون خلفاً عن
ذلك الكتاب الذي غاله الدهر بيد عدوانه فشرعت في تصنيفه وجعلت
همتي لتأليفه وسميته مطالب السؤول في مناقب علي بن أبي طالب ونجيب
حدد المطالب واستخرجت زبد المناقب بمحض المعقول والمنقول
فجاء جامعاً للفضائل صادعاً بالدلائل شارعاً مناهج الوصول إلى
السؤول بكيفية منقبة تلقي المناقب وكونه بترتيبه ابتنا الأئمة
لأطايب قد العيون من العقول من قدر ثلاثة ومن حجته
حدهمه وتلقى وجهه بالتقبيل والقبول .. ولما أبرى العلل لعرضه
لا دراك نقد المطالب واجري فلم تكن الغايب في تأليف
هذه المناقب ناجحة بقيد المهذبة بالقول الثابت وللنور الثابت
بأن هذا التأليف الجامع أشتات هذه الفضائل والرائع من أثر
صفات الأئمة الأفاضل ولئن كانت جواهر منضودة مرتقية وأنوار مكنونة
من الفضل وأنهار عيونه متدفقة وأشجار فنونه مورقة وثمار غصونه
مونقة فلا ينبغي بجوب أنفسها الأمن بعقد وجوب للقيام لجمعها
ولا يرتاب في فضائلها وطرقها الأمن حكم التأييد الإلهي

لتقيد سعد تمهار بتبيقها فان الدرر الموسومة باليتيمة والجوهر
ذات القيمة والعقود المنضودة من اللآلي الناظمة والجوبة العبق
كيم هلمارحا الالطبية بل جهات الخيرات المتصفة بالمكانة العلية
والمنزلة العظيمة لا يعظم محلها الا من استبان فضلها وعلم قدرها وبنها
وعرف من جهتها اصلها وكان احق بها واهلها السالو اسبور اخبارها
ويسلوا سبر اثارها وينسك بشعاير شعارها ويتمسك بشريعة ثمرها
وينتك شعب انوارها . وانا وان اعطيت نفسي مطا اجتهادها
في سبل سبلها واعطيت زايد اجتهادها بسوله في اقامة دليلها
في بالفقر ايامها التي لا يستطيع المدرك المفوج جميع تفصيلها وتصنيف
سجايامها التي يقصر لساني مع بسط عن بلاغة ابانها في ترتيلها وجمعت
منها كلما وصلت اليه طاقتي للجد والاجتهاد بوعرها وذيلها
ونظمت شوارد فرايدها المدرجة وفرايد شواردها المنوحة في عقد
تفصيلها كنت والله مقرا بحسب ما ارادته امير المؤمنين عليه سلام الله
من مبادي ارشاده وما يحتجي به من شريف نطقه وكمال اعتقاده وما
استبينته من استخراج ابراد من الغيب لا يتجها الله تعالى الا من
يجتبيه من عباده وما نزل به القلم النبوي من انبائه حتى كتاب
رسول المصطفى الله عليه ما كان علمه من انبائه وما تابى دعوى ما
ظفرت بها الا من استعضه الله تعالى باسعاده واسعفه في سعاده فلم اجد

شيئا اتمسك به في مقابلة هذا الاحسان ذي المحاسن الحسان
الا الاستبصار بالمتعضين البيان والتبيان والاستظهار بالمستعدين
القلم واللسان في نشر معالي مناقبهم العظيمة الشان الكريمة على
الثقلين الانس والجان ونشر لآلي فضايلهم المستخرجة من بحر جواهر
القرآن المزينة عند اهل الايمان بمنثور الجمان من اللؤلؤ والمرجان
المستخرج من بحر كثير ونعمان واشاعتها في اسماع العباد واذاعتها
في الاصقاع والبلاد وجعلها الحجة في بطون الاوراق من مواد نطف
المداد ليستخرجها من هو من اهلها فينتفع بها في المعاد يوم قيام الاشهاد
فان مصنفات الائمة اذا اجليت على اهلها تضوعت ولم تنفع وصفات
الائمة اذا تليت على الاسماع لا يستمع بها غير المستمع فما كل من دعاه
الهادي الى سلوك سبيل الهدى يستمع ولا كل من وعى سمعه ما يتلى
عليه مما لم يوفقه الله ينتفع . فان ظفر بها من حباه الله تعالى باسعاف
الاسعاد وهداه الى سبيل الرشاد تاملها بفكر الوقاد وفهمه
النقاد وقلبه المنقاد الى سداد الاعتقاد فاقتفى سنن سنتهم واقتدى
بنهج طريقتهم وتقرب الى الله تعالى وتعدد من محبتهم وعد نفسه من
انصار امرهم واعوان مالهم بما يحرفه من ماله في حرمهم وزينة الحصا
بمصابيحهم والانتدا الجلباب ملابسهم ووقام حركل جناح حناه جارد

خاتمهم وسقاه يوم العطش الاكبر بكاس اعدائهم واحبائهم
وانا ابتغي في هذا بذر يتبع مآثرهم وشرح معارفهم وجمع ما آثرهم واثارهم
وان كان غاية ما وصلت اليه قوى البشرية باستطاعتها وبغاية ما تقدرت
عليه ببذل جهدها وطاقتها لكن قابلت نفسه انوار شمس الظهيرة بذبالتها
وعادلت السحاب المدرار والعباب البار بسيلة قطرتها ثم لما كانت
هذه الصدقة التي من ابر المؤمن عليه سلام الله ما ابتدأتها والمنة التي
تصدقت بامدادها والحالة التي تكررت منه باعادتها وابدائها لم يصدرها
الا بالهام التي احاطت علما فاتاه واني ما اناه اذ كل حادث لا يدخل
في الوجود الا وقد قدره الله تعالى وقضاه وانفذ حكمه سبحانه فيه
وامضاه فيجب حمد جل وعلا دائما على ما اولاه ونعت شكره فريدا على
ما منحه واعطاه حمدا لا ينقطع عدده وشكرا لا يدرك منتهاه وانا
اسأل كل من وقف على كتابي هذا ان يخصني بدعوة ينفعني بها الله
يوم القاه ليكون من عتاد المعاد يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه واذا ابلغ القلم ما رقم كنه مطاويه فاقطع بحجريه في
انتهاء تعريفه واشرع به الى مطالب الكتاب وابوابه فاشرع
الان في ترتيبه واجمع مراد تهذيبه واضع قواعد تفصيله وتبويبه
فاقول والله الموفق المعين اعلم ان المقصد المطلوب والمطلب المقصود

في هذا الكتاب منحصر في مقدمة وابواب اما المقدمة فهي من قواعد
المقاصد واركانها فلهذا تعين اولا تقديم كشفها وبيانها وفيها
كان الاول في شرح الفاظ اصطلحوا بها والثاني في ايضاح معان
خصوا بوجهها

القسم الاول في شرح الالفاظ

فانه قد اشتهر وذاع وشرع الاسماع وعم العظماء والرعاع استعمال
اربعة الفاظ يومئون بها ويطلقون عليهم علم النبل اللفظة
الاولى آل الرسول والثانية اهل البيت الثالثة العترة
الرابعة ذوو القربى فهذه اربعة الفاظ يتعلق بكل واحدة
منها مقصد سببي ويناط به شرف علي وكل كلمة منها وان
كانت جلية ففيها معنى خفي وهذا القسم معقود لكشف معانيها
وتفصيل ما قيل فيها

اما الكلمة الاولى وهي آل الرسول

فاقول قد تعددت اقوال الناس في تفسير الآل فذهب قوم
الى ان آل النبي اهل بيته وقال آخرون آل النبي الذين

حرمت عليهم الزكاة وعوضوا عنها خمس الخمس ∴ وقال الاخرون
ان آل النبي من دان بدينه وتبعه فيه فهذه الاقوال الثلثة اشهر
ما قيل ∴ واستدل من قال بالاول بما اورده القاضي الامام الحسين
بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم بشرح السنة الرسول صلوات
الله عليه من الاحاديث المتفق على صحتها برفعه بسنده الى عبد الرحمن
بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال الا اهدي لك
هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها الي فقال
سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم
اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم
وآل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم
انك حميد مجيد ∴ فالنبي صلى الله عليه وسلم فسر احدهما بالاخر
والمفسِّر والمفسَّر به سوا في المعنى فقد ابدل لفظا بلفظ مع اتحاد
المعنى فيكون آله اهل بيته واهل بيته آله يتحدان في المعنى على
هذا القول ويكشف حقيقة ذلك ان اصل آل اهل فابدلت الها
همزة ويدل عليه ان الها ترد في التصغير فيقال في تصغير آل اهيل والتصغير
يرد الاشيا الى اصولها ∴ واستدل من قال بالتفسير الثاني بما خرجه
الايمة في مسانيدهم المتفق على صحتها الامام مسلم بن الحجاج وابو داود

والنسائي برفعه كل واحد منهم بسنده في صحيحه الى عبد المطلب بن
ربيعة بن الحارث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل
محمد ∴ وبما نقله امام دار الهجرة مالك بن انس رضي الله عنه في موطاه
بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لآل
محمد انما هي اوساخ الناس فجعل حرمة الصدقات من خصايص آله
صلى الله عليه والذين حرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم ثم بنو المطلب
وقد قيل لزيد بن ارقم من آل الرسول الذين حرمت عليهم الصدقات
قال آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل وهذا التفسير
قريب من الاول ∴ واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى الا
آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اجمع المفسرون على ان المراد باله من آمن
به وتبعه في دينه ∴ واذا ظهر ما قيل في التفسير الاول فالمعاني
كلها مجتمعة فيهم عليهم السلام فانهم اهل بيته وتحرم عليهم الزكاة
وهم دانون بدينه ومتبعون منهاجه وسنته فاطلاق اسم
الآل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق ∴ واما اللفظ الثاني
وهي اهل البيت فقد قيل منهم نابته الحجة الادنى وقيل
من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب او سبب في هذه المعاني

وهذه المعاني كلها موجودة فيهم عليهم السلام فانهم يرجعون بنسبهم
الى جدهم عبد المطلب ويجمعون معه في رحم ويتصلون به بنسبهم وسببهم
فهم اهل بيته حقيقة فالآل واهل البيت سواء اذ معناهما على
ما شرح اولاً واختلف في ما ذكرناه انما حقيقتهما انهم عليهم السلام
وقد روى مسلم في صحيحه وبسنده عن يزيد بن حيان قال انطلقت
انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه
قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت خيراً
كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا ابن اخي لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت
اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا
تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً
بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر
ثم قال اما بعد ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتي رسول
ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى
والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله
ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين

ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال لا اهل بيته من
حرم الصدقة بعده وقد تقدم القول في ذلك واما اللفظ الثالث
وهي العترة وقيل العترة هم الذرية وقيل الادنون منهم عليهم السلام
فانهم عترته وذريته. اما العترة فالاهل الادنون وهم كذلك
واما الذرية فالابناء والاولاد ونسل الرجل ذريته ويدل عليه قول الله
عز وجل عن ابراهيم صلى الله عليه ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين. فجعل الله سبحانه وتعالى هؤلاء
المذكورين عليهم السلام من ذرية ابراهيم ومن جملتهم عيسى عليه السلام
ولم يتصل بابراهيم الا من جهة امه مريم. وقد نقل ان الشعبي كان
يميل الى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يذكرهم الا
هم ابناء رسول الله وذريته فنقل ذلك عنه الى الحجاج بن يوسف
وتكرر ذلك وكثر نقله عنه اليه فاغضبه ذلك منه ونقمه عليه
فاستدعاه الحجاج يوماً الى مجلسه وقد اجتمع اليه اعيان المصرين الكوفة
والبصرة علماؤهما وقراؤهما فلما دخل الشعبي عليه وسلم فلم يبش به ولا
وفاه حقه من الرد عليه فلما جلس قال له يا شعبي ما امر بلغني عنك
يشهد عليك بجهلك قال ما هو يا امير قال الم تعلم ان ابناء الرجل من

يسمون ابنه وان الانساب لا تكون الا بالاباء فما بالك تقول عن ابناء علي عليه السلم
انهم ابناء رسول الله وذريته وهل لهم اتصال برسول الله الا بامهم فاطمة والنسب (عليهما الصلوة والسلام)
لا يكون بالبنات وانما يكون بالاباء فاطرق الشعبي ساعة حتى بالغ
الحجاج في الانكار عليه وقرع انكاره مسامع الحاضرين والشعبي ساكت
فلما راى الحجاج سكوته اطمعه ذلك في زيادة تعنيفه فرفع الشعبي
صوته وقال له يا امير ما اراك الا متكلما كلام من جهل كتاب الله
تعالى وسنة رسوله واعرض عنهما فازداد الحجاج غيظا منه وقال
المثلي تقول هذا يا ويلك فقال الشعبي نعم هؤلاء الامم من حملة الكتاب
العزيز وكلهم يعلم ما اقول انني قد قال الله تعالى حين خاطب
عباده باجمعهم بقوله تعالى يا بني ادم وقال يا بني اسرائيل وقال عن
ابرهيم ومن ذريته الى ان قال ويحيى وعيسى افترى يا حجاج اتصال
عيسى بادم وباسرائيل الله وبابرهيم خليل الله عليه السلم باي اباءه
كان او باي اجداد ابيه هل كان الا بامه مريم وقد صح النقل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للحسن ان ابني هذا سيد
فلما سمع الحجاج ذلك منه اطرق خجلا ثم عاد يلطف بالشعبي واستد
حيا من الحاضرين واذا صح ذلك فالعترة الطاهرة هم ذريته صلى الله عليه
وابناؤه وعترته فقد اجتمع فيهم المعاني باسرها. واما

اللفظة الرابعة وهي ذو القربى ففيه ما رواه الامام الحسن علي
بن احمد الواحدي رضي الله عنه في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس
رضي الله عنه قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة
وابناؤهما وما رتبناه بتمام ذلك مستقصا ان آل الله تعالى فما بعد هذا
تمام الكلام في القسم الاول المختص بالالفاظ المذكورة

القسم الثاني في ذكر المعاني التي ذكر اختصاصهم بها

وهي الامامة الثابتة لكل واحد منهم وكون عددهم مختصرا الى
اثني عشر اماما فاما ثبوت الامامة لكل واحد منهم وانه حصل ذلك
لكل واحد من قبله فحصلت للحسن التقي عليه السلام من ابيه علي بن ابي
طالب عليه السلام وحصلت بعده لاخيه الحسين الزكي منه وحصلت
بعد الحسين لابنه علي زين العابدين منه وحصلت بعد زين العابدين
لولده محمد الباقر وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه وحصلت
بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه وحصلت بعد الكاظم لولده علي
الرضا منه وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه وحصلت بعد
القانع لولده علي المتوكل منه وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص

منه وحصلت بعد الخالق لولا محمد الحجة المهدي منه .. وأما
ثبوتها لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فمستقصاً على اكمل الوجوه
في كتب الاصول فلا حاجة الى بسط القول فيه في هذا الكتاب وأما
كون عدد الائمة منحصراً في هذا العدد المخصوص وهو اثنا عشر فقد قال
العلماء فيه فمنهم من طول ما كثر فافرط افراط الملوم .. ومنهم من قال
فقصر ففرط فزل عن السنن المستقيم وكل واحد من ذوي الافراط
والتفريط قد اعتلق بطرف ذميم والهداية الى سلوك الطريقة الوسطى
جنة لا يلقاها الا ذو حظ عظيم وها انا اذكر في ذلك ما اعتقده
اجتنى نتايج الفطن واعلمه من محاسن الافكار الجارية لاستخراج
جواهر الخواطر في سنن السنن .. والانتداد وان كانت فاطمة
كثيراً من الفطن عن ادراك الحكم في السر والعلن فانها والله لعراجح
اهل التوفيق والتأييد من مناجها كل حين وحين .. وتلخيص
ذلك بوجوه الاول ان الايمان والاسلام مبني على اصلين احدهما
لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله وكل واحد من هذين الاصلين مركب
من اثني عشر حرفاً والامامة فرع عن الايمان المتاصل والاسلام المقرر
فيكون عدد الائمة القائمين بها اثني عشر كعدد كل واحد من الاصلين
المذكورين .. والوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى انزل في كتابه

قوله لقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً فجعل
عدة القائمين بحفظ الفضيلة والتقدمة والنقيبة التي هي النقابة
مختصة بهذا العدد فيكون عدد القائمين بفضيلة الامامة والتقدمة
بها مختصة .. ولهذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة
العقبة قال لهم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيباً كنقباء بني اسرائيل ففعلوا
فصار ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطلوباً .. الوجه الثالث قال
الله سبحانه وتعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم
اثني عشرة اسباطاً فجعل الاسباط الهداة الى الحق في بني اسرائيل اثني عشر
فيكون الائمة الهداة في الاسلام اثني عشر .. الوجه الرابع ان
مصالح معايش العالم لما كانت في حصولها مفتقرة الى الزمان لاستحالة
انتظام مصالح الاحوال وادخالها في الوجود الدنياوي بغير الزمان
وكان الزمان عبارة عن الليل والنهار وكل واحد منهما حالة
الاعتدال مركب من اثني عشر جزءاً هي ساعات فكانت مصالح العالم
مفتقرة الى ما هو بهذا العدد وكانت مصالح الامة مفتقرة الى الائمة
وارشادها فجعل عددهم كعدد اجزاء الليل واجزاء النهار الاقمار
الذي كما تقدم .. الوجه الخامس وهو وجه صحيح واضح وان
لا كحجة وتعريض ان نور الامامة يهدي القلوب والعقول الى سلوك

طريق الحق ويوضح لها المقاصد في سلوك سبل النجاة كما يهدي نور
الشمس والقمر ابناء الحلال الى سلوك الطريق ويوضح لهم المناهج السهلة
ليسلكوها والمسالك الوعرة ليجتنبوها فهما نوران هاديان احدهما
يهدي البصاير وهو نور الامامة والاخر يهدي الابصار وهو نور الشمس
والقمر ولكل واحد من هذين النورين مجال تتناقلهما فيه فمجال ذلك النور
الهادي للابصار البروج الاثنا عشر التي اولها الحمل واخرها المنتهى اليه
الحوت ينتقل من واحد الى اخر فتكون مجال النور الثاني الهادي
للبصاير وهو نور الامامة منحصرا ايضا في اثني عشر ٭ تنبيه قد ورد
في الحديث النبوي ان الارض وما عليها محمولة على الحوت وفي هذا
اشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو ان مجال ذلك النور لما كان
اخرها الحوت والحوت حامل اثقال هذا الوجود وهو العالم
في الدنيا فاخر مجال هذا النور وهو نور الامامة ايضا حامل اثقال
فصالح الدنيا به وهو المهدي وسيتبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام
لقتل الدجال ويظهر على ما نطق به الحديث النبوي وسياتي بسط
ذلك وتفصيله وموضعه ان شاء الله ٭ الوجه السادس
وهو من جميع الوجوه اولاها مساقا واجلاها اشراقا واحلاها
مذاقا واعلاها في ذروة الحكم طباقا وتقريره ان النبي صلوات الله عليه

وسلامه لما قال الايمة من قريش وقرر ذلك احكاما اكون الايمة من
قريش فلا يجوز ان تكون الامامة في غير قريش وان كان عربيا وفي
عقدت الامامة لغير قريشي وان كان عربيا فانها لا تنعقد اجماعا
فقد صار هذا الوصف وهو كون محل الامامة من قريش في درجة
الاعتبار ان لا منزلة التعليل بالعلة المنصوص عليها وكون الايمة
قريشا صفة شرف يتقدم صاحبها على غيره وقد اومى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله قدموا قريشا ولا تقدموها
واذا صح ذلك فالذي عليه محققو علماء النسب ان كل من ولده
النضر بن كنانة فهو قرشي وكل قرشي ينتمي الى النضر بن كنانة
فالنضر هو وجه تفرع صفة الشرف عليها وتنبعث منها وترجع
اليها وهذه القبيلة الشريفة تمكن شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها
استحقت التقدم على بقية القبايل وساير البطون من العرب وغيرها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسب قريش انحدر من النضر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشرف قريش ارتقى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم في الشرف بمنزلة مركز الدايرة
بالنسبة الى محيطها فهو منتهى درجات الشرف فاذا فرضت الشرف خطا
متصاعدا من ابيه متصلا الى المحيط مركبا من نقط هي اباء واب

نابا وجدته صلى الله عليه وعلى آله وسلم محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك
بن النضر فالمركز الذي انبعث منه الشرف متصاعدا هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووجدنا المحيط الذي اليه ينتهي الصفة الشريفة الى
هو النضر بن كنانة فالخط المتصاعد الذي بين المركز وبين المنتهى المحيط
اجزاؤه اثنا عشر حرفا فاذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعدة
اثنى عشر فيلزم ان تكون درجات الشرف متنازلا عن المركز اثنى عشر
لاستحالة ان يكون الخطان الخارجان من المركز الى المحيط متفاوتين
فالنبي صلى الله عليه وسلم منبع الشرف الذي الامامة منه تصعد متصاعدا
وهو منبع الشرف الذي هو محل الامامة متنازلا فيلزم ان تكون الائمة
اثني عشر وكما ان الخط المتصاعد اثنا عشر فالخط المتنازل اثنا عشر وهم
علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى
وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد فاول من ثبت له العلو
بانه قرشي مالك بن النضر ولا يتعداه صاعدا وهو الثاني عشر وكذلك
منتهى من ثبت له الامامة ولا يتعداه نازلا واستقرت فيه ولا امام
بعد محمد بن الحسن المهدي وهو الثاني عشر فانظر بعين الاعتبار

الى الدوائر الاقدار كيف جرت باظهار هذه الاسرار في حجب الاستار
بانوار مشكاة الافكار وفي هذا المقدار غنية وبلاغ لذوي الابصار
ولما قضى القلم وطره من مقصوده واستنفد فيما رقمه في المقدمة غاية
مجهوده رفع رأسه من مصافحة طرسه بجوده وخلع عنه من لباس
نقشه سود بروده وبعد ان تم هذه المقدمة لختامها وختمها
بتمامها واحكم اقسام احكامها واحكام اقسامها لم ير الاطناب
ولا استطاع زيادة في فوائد نظامها ولا الاسهاب باشباع
القول عن ثمارها المستخرجة من اكمامها فعطف اعطافه وصرف
عنانه وعكف سعيه وطوافه ووقف من سعيه ومنطاقه على ان
المقاصد الاتية المائية من ابوابها ونظم فوائد القلائد البينة
في سلك سحابها وابرز صفات السحايب الشريفة في رتب جلبابها
واجرار نفحات الحجر بالفهم الجيد والنفس يوم ما آلها ومآبها يوم
ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهذا الان
اوان ان اطلق عنان القلم بجريانه في ميدان البيان وارهف لسان
تبيانه بتنضيد جواهر الجنان المرتبة بقلائد العقيان وافتح ابواب
الكتاب الموصلة من طرقها الى تفصيل صفات الائمة الاعيان
المحصلة لمقتفيها تأويل قواعد عقائد الايمان وقد جعلت امام

الأبواب فاتحة لا بد من تلاوتها قبل الاستفتاح ❊ ومنزلتها فيه منزلة
زجاجة المصباح عند الاستصباح ❊ فمن أصاخ لما يسمع قلبه أسمعته
حيعلة الفلاح ومن أشاح عنها بوجهه دعته إلى هاويته مناوي
الاجتراح وفي هذه ❊ اعلم أيدك الله بروح منه أن الآية الآتية
المعدودة مزاياهم في هذا المؤلف والهداة الأبرار المقصود بحاياهم
بهذا المصنف هم من رسول الله صلوات الله عليه زيادة على اتصالهم به بالنسب
الشريف اتصالهم به أيضا بواسطة فاطمة عليها السلام فبواسطتها زادهم
الله تعالى فضل شرف وشرف فضل ونبل قدر وقدر نبيل ومحل علو وعلو
محل ❊ وأصل تطهير وتطهير أصل إنها عليها السلام قد خصت بفضل
سجايا منصوص عليها بانفرادها وفضلت بخصائص من أصرح اللفظ النبوي
بإيرادها وميزت بصفات شرف تنافس الأنفس النفيسة في إحرازها
والتبست بصفات غادرت نقائص ملابس الشرف دون إبرادها ❊ ثم
شاركت في مناقب أخر وردت مشتركة بينها عليها السلام وبين أولادها
ودخلت في عداد من خصهم الله تعالى من القرآن الكريم بإنزال آيات
ملزم فرض اعتقادها ❊ فها أنا الآن أشرح هذا الإجمال بتفصيل ما
انفردت به وما شاركت فيه وأبين أقسام ذلك تبيينا أوفر عليه حقه من
الإيضاح وأوفيه ❊ فأما ما حصل به الخصوص من النصوص الصحيح

سندها الواضح جددها فمنه ما رواه الترمذي وأخرجه بسنده إلى
حذيفة بن اليمان وهو المأمور بتصديقه فيما حدث به في جملة حديث
طويل يأتي ذكره مستقصى إن شاء الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة
استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة
ومنه ما نقله الترمذي بسنده عن ابن الزبير عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها
وينصبني ما أنصبها ❊ ومنه ما نقله الترمذي ورفعه بسنده
ورواه عن جميع بن عمير التيمي قال دخلت مع عمتي على عائشة فقلت
أي الناس كان أحب إلى رسول الله قالت فاطمة قلت ومن الرجال
قالت زوجها ❊ ومنه ما نقله الإمام البخاري والإمام مسلم وأبو
داود والترمذي وهو ما رواه المسور بن مخرمة قال كان علي عليه
السلام قد خطب بنت أبي جهل بن هشام ليتزوج بها وعنده فاطمة
عليها السلام فخطب النبي عليه السلام الناس على المنبر فسمعته يقول
في خطبته وأنا يومئذ محتلم إن بني هشام استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم
عليا فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم لا تجتمع بنت رسول الله وبنت
عدو الله عند رجل واحد أبدا إن فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني

فلما سمع علي عليه السلام ذلك ترك خطبتها ؟ ومنه ما رواه اورد
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي رضي الله عنهم في صحاحهم كل
واحد منهم بعينه بسنده عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت ما رأيت احداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه
وسلم من فاطمة ؟ وقالت كانت فاطمة اذا دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم قام اليها فقبلها واجلسها في مجلسه ؟ وقالت كن ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فاقبلت
فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رآها رحب بها وقال مرحباً يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم سارّه
فبكت بكاءً شديداً فلما رأى جزعها سارّها الثانية فضحكت فقلت
لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم انت
تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول
الله قالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق
لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما
الآن فنعم اما حين سارني في المرة الاولى فاخبرني ان جبريل عليه السلام
كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانه عارضه الآن مرتين واني

لا أرى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله تعالى واصبري فانه نعم السلف انا لك
قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال
يا فاطمة ما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة
فضحكت ضحكي الذي رأيت فثبت بهذه الاحاديث الصحيحة والاخبار
الصريحة كون فاطمة عليها السلام كانت احب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غيرها وانها سيدة نساء اهل الجنة وانها سيدة نساء هذه
الامة وانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يؤذيه ما يؤذيها
وفي رواية اخرى يريبني ما يريبها وانه صلى الله عليه وسلم يغضبه ما يغضبها وان
من اغضبها فقد اغضبه وهذه الصفات من اعظم المناقب واعلاها
واقرب المذاهب لإدراك الشرف واسماها ونفوس المفاخرين تود لو
حلت بواحدة منها وتسماها ؟ واما المشترك بينها وبين
بنيها من مزايا الاوصاف ودخولها فيمن شملهم رداء الشرف المعروف
الاطراف رجالهم بربال العظمة المشرف الاكناف وادخلهم نص
الكتاب العزيز القرآن الكريم في آية المباهلة بلا اختلاف وجعلهم
اهل العبا وسماهم ذوي القربى وانها المنعقد معقوله الحلف محفله
الخلاف وانفلاج ذلك وشرحه اما آية المباهلة فقد نقل
الرواة الثقات والنقلة الاثبات ان سبب نزول آية المباهلة

وهي قوله تعالى قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا
وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ۞ إنه قدم وفد
نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم راهبان من علمائهم فقال
لأحدهما العاقب والآخر السيد فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الإسلام فقال الراهبان قد أسلمنا قبلك فقال كذبتما إنه يمنعكم
من الإسلام ثلاثة عبادتكم الصليب وأكلكم الخنزير وقولكم لله ولد فقالا
هل رأيت ولدا بغير أب فنزل فأنزل الله سبحانه وتعالى إن مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من
ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
الآية فلما نزلت هذه الآية مصرحة بالمباهلة دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفد نجران إلى المباهلة وتلا عليهما الآية قالوا حتى ننظر
في أمرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان
ذا رأيهم وصاحب مشورتهم ما ترى من الرأي فقال لهم والله لقد
عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبيا مرسل ولقد جاءكم بالفصل والله
ما لاعن قوم قط نبيا إلا هلكوا فإن أبيتم إلا الإقامة على دينكم فوادعوا
الرجل وانصرفوا فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخرج وهو محتضن الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي
خلفهما ويقول اللهم هؤلاء أهلي قال الشعبي قوله تعالى أبناءنا الحسن
والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أنا دعوت فأمنوا فلما رأى وفد نجران ذلك سمعوا قوله
قال لهم كبيرهم يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله تعالى
أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى منكم
على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فاقبلوا الجزية فقبلوها
وانصرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن
العذاب تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير
على الشجر ۞ ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا فانظر نور
بصيرتك أمدك الله بهدايتها إلى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب
عباراتها وكيفية إشارتها إلى علو مقام فاطمة عليها السلام في
منازل الشرف وسمو درجاتها ۞ وقد بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعلها بينه وبين علي تنبيها على سر الآية وحكمتها فإن
الله عز وعلا جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك
الاعتناء بمكانتها ۞ وحيث كان المراد من قوله تعالى وأنفسنا

نفس علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم جعلها نفسها اذا اجرا
بالمحافظة بالانفس ابلغ منها بالابناء في دلالتها. واما اجلهم
اهل العبا فقد روى ايمة النقل والرواية فيما استدق واستفاض
عند ذوي العلم والدراية فيما اوردوه ما صرح به الامام الواحدي
في كتابه المسمى باسباب النزول يرفعه بسنده ان ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ذكرت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في بيتها فاتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها حريرة
فدخلت بها عليه فقال لها ادعي لي زوجك وابنيك قالت فجاء علي
وحسن وحسين فدخلوا فجلسوا ياكلون من تلك الحريرة وهو صلى
الله عليه على دكان وتحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة اصلي
فانزل الله عز وجل انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يديه فالوى بهما
الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت وقلت انا معكم يا رسول
الله قال انك الى خير انك الى خير. ونقل الترمذي في صحيحه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من وقت نزول هذه الاية الى
قريب من ستة اشهر اذا خرج الى الصلاة يمر بباب فاطمة عليها السلام

يقول الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا. وصح الاسناد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل اسود فجاء الحسن فادخله
ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله.
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
فهؤلاء اهل بيته المرتقون بتطهيرهم الى ذروة اوج الكمال
المستحقون لتوقيرهم مراتب الاعظام والاجلال الموفقون لتاييدهم
لانتهاج مناهج الاستقامة والاعتدال المترقون لتسديدهم الى
مدارج معارج الفضائل والافضال.

هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في الشورى وسورة هل اتى وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي
وهم اهل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم واسجال
فضائلهم تعلو طريقة منتهى رواة علوا فيها بشد وترحال

فهذه الادلة من خصوص النصوص وصحاحها ووجوهها في دلالتها
من مصابيح صباحها. قد ارضعت فاطمة عليها السلام درة الفضيلة
والشرف بمراحها. وصدعت الفاظها الفصيحة ومعانيها البليغة

في حقهما بكمال استدراجها ؛ فلهذا صار لهم عليهم السلام بواسطة
فاطمة مزيد فضل ذي نهج إلى الشرف الواضح ؛ ونضار مزيد ذو
ميزان في اعتبار الفخار الراجح ؛ وظهر بها أن فاطمة عليها السلام من أهل
العبا الذين جمعهم من المناخ ومنحهم من المدائح والاستفتاح بهم
إن الله تعالى من أنجح المناجح وأنجح المفاتح ؛ فمن حاذر استثقال أعماله القبائح
وآثر اقبال توفيقه الجانح فليكثر الابتهال تحت جلباب ليله الجانح
واسبال دمعه السافح وعقال لسانه الناجح ؛

يا رب بالخمسة أهل العبا ذوي الهدى والعمل الصالح ؛
ومن هم سفن نجاة ومن والاهم ذو متجر رابح ؛
ومن لهم مقعد صدق إذا قام الورى في الموقف الفاضح ؛
لا تخزني واغفر ذنوبي عسى أسلم من حر لظى اللافح ؛
فإنني أرجو النجا بهم لتجاوز عن ذنبي الفادح ؛
فهم لمن والاهم جنة تنجيه من طائر البارح ؛
وقد توسلت بهم راجيا بسؤال المذنب الطالح ؛
لعله يحظى بتوفيقه فيهتدي بالمنهج الواضح ؛

فيا من هو مؤمن خاشع ؛ ومؤمن طائع ؛ الحظ هذه المزايا التي تحت فخرها

طالع تجد فخرها ساطع ؛ وأمر مزيتها [?] صادع ؛ وأمرها واسع
والمنزلة التي دليل حقيقتها واضح ؛ وبرهان تصديقها قاطع ؛
وأما كونهم ذوي القربى فقد صرح نقلة الأخبار المقبولة ورواة
حملة الآثار المنقولة في مسانيدها المجموعة وأساليب ما رووه عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى
قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء
الذين وجبت علينا مودتهم قال صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة وأبناهما
ومن جملة من نقل ذلك الإمامان الثعلبي رضي الله عنه والواحدي رحمة
الله عنهم كل واحد منهما رفعه بسنده وكذا رواه الثعلبي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
فقال أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم زيادة تبيين ؛ اعلم أن
أرباب المودة المنوه في الآية هم ذوو القربى فكل من اتصف كان
من مستحقي المودة المنصوص عليها فإن الحكم المرتب على سبب يثبت
في كل محل يكون ذلك السبب موجودا فيه وهؤلاء المذكورون عليهم
سلام الله وإن اشتركوا في ثبوت المودة لهم لاشتراكهم في سببها المقتضي
لها لكن درجات ذلك متفاوتة فكل من كان أقرب إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان السبب في حقه أقوى ؛ وقد انعقد إجماع العلماء

على ان درجة الولادة راجحة على غيرها من درجات الناس حتى صرحوا
في نصائحهم العلمية وتواليفهم الحكمية بان الرجل لو وقف على اقرب
الناس الى زيد او اوصى لاقرب الناس الى زيد وللرجل اب تقدم في الوقف
والوصية اولاده على جميع اقاربه وان كان له اب فهل تقدم الاولاد
على الاب او يسوى بينهم فيه خلاف مشهور وفي هذا الكشف وبيان بان
فاطمة عليها السلام اعلا رتبة في مادة المودة ورتبة القربى واذا ظهر
بما تقرر من الاساليب المتصورة والشواهد المستعذبة ما لفاطمة عليها
السلام من المزايا المهذبة وما حصل بواسطتها للائمة سلام الله عليهم
من زيادة المنقبة وعلو المرتبة فلابد من الوفاء بما في احوالها المرتبة
مثل ما التزم الائمة عليهم السلام في الابواب الاتية المبوبة من كيفيات
احوالهم المتقلبة واوقات ولادتهم المنتجبة وايام وفاتهم المذنبة
فاقول قد تقدم القول ان فاطمة عليها السلام كانت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانها كانت اخر اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة
رضي الله عنها الا ابرهيم فانه كان من مارية القبطية وكان
صلى الله عليه وسلم قد تزوج خديجة وعمره خمس وعشرون سنة وكان
عمرها يومئذ اربعين سنة واقامت معه اربعة وعشرين سنة وشهر
ولم ينكح امراة حتى ماتت وتوفيت بعد ابي طالب بثلثة ايام وبه

ولدت له القاسم

كان يكنى وولدت له الطاهر والطيب وولدت من البنات رقية
وزينب وام كلثوم وفاطمة فكان اكبر بنيه القاسم واكبر بناته
رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة فكانت عليها السلام اصغر
بناته والانسان بطبعه البشري واشفاقه الذاتي يميل الى اصغر
اولاده ما لا يميل الى الاكبر لا سيما وقد مات جميع اولاده سواها
في حال حياته ولم يبق له غيرها من اولاده الذكور والاناث وكان
مولد فاطمة له صلى الله عليه ورضي عنها وقريش تبني الكعبة قبل
النبوة بخمس سنين وتزوجها علي عليه السلم في شهر رمضان من السنة
الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة وقيل سوى ذلك لكن هذا
ارجح ولما زوجها بعث النبي صلى الله عليه وسلم معها بخميلة
ووسادة من ادم حشوها ليف ورحا اليد وسقا وجرتين فقال
لها علي عليه السلام ذات ليلة والله لقد سنوت يعني استقيت
الماء حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله اباك بسبي فاتيه فاستخدمه
فقالت وانا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي فاتت النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما جاء بك يا بنية قالت جئت لاسلم عليك
واستحييت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت

فأتيا جميعاً فقال علي عليه السلام يا رسول الله والله لقد سنوت
حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة عليها السلام قد طحنت حتى
مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي فأخدمنا فقال صلى الله عليه وآله لا
أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكني
أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد
دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما انكشفت أقدامهما وإن غطيا
أقدامهما انكشفت رؤوسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال لهما ألا
أخبركما بخير مما سألتماني فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان
في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً فإذا أويتما
إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً
وثلاثين قال علي عليه السلام فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له ابن الكواء ولا ليلة صفين فقال ولا ليلة
صفين فولدت فاطمة لعلي عليهما السلام الحسن والحسين ومحسناً
وزينب ورقية وأم كلثوم فأما الحسن والحسين عليهما
السلام فسيأتي تفصيل أمرهما فيما بعد وأما محسن فدرج سقطاً وأما
زينب فتزوج بها عبد الله بن جعفر فولدت له عبد الله وعوناً وماتت

عنده. وأما أم كلثوم فتزوج بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فولدت
له ولدين فلما قتل عمر تزوج بها بعده عون بن جعفر فلم تلد له فلما مات
تزوجها بعده محمد بن جعفر فولدت له فلما مات تزوجها بعده
عبد الله بن جعفر بعد زينب فلم تلد له وماتت عنده. وأما رقية
فقبل ماتت لم تبلغ. ولما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة من علي عليهما السلام كان عمرها [illegible] ثماني عشرة سنة وبنى
بها علي بما يشق في السنة الثانية من الهجرة. وكان من بركة
هذا التزويج والتزوج وائتلافه أن جعله الله سبباً لتحريم الخمر
وقطعها منها وتنزيهها من استعمالها وجاريا للعقل الذي هو
أشرف ما وهبه الله للإنسان وجعله مناط التكاليف الموجهة
نحوه عن اختلاله وزواله ولحاق الشارب لها عند زوال عقله بذي
المجنون في خبطه وخباله. وإيضاح ذلك ما رواه الناقلون ونقله
الرواة أن علياً عليه السلام قال لما تزوج فاطمة عليها السلام
وأراد الدخول بها أنه كان لي شارف من الغنم والشارف هي المسنة
من الإبل قال ودفع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفاً من
الخمس فواعدت صواغاً من بني قينقاع يخرج معي بإذخر لأبيعه من
الصواغين فأستعين بثمنه على الدخول بفاطمة وعرسها قال فعلت

لدث

شارفي عند حائط رجل من الانصار وبعثت لاجمع الجهاز
والغرائر والاقتاب فجئت وقد بقر بطن شارفي وسقت بطونهما
واجتبت اسنمتهما قال فلم املك عيني ان بكيتهم قلت من فعل هذا
بشارفي قالوا عمك حمزة وها هو ذا في البيت مع شرب عنده قينة
فقالت

الا يا حمز ذا الشرف النواء وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من شرائحها كبابا ملهوجة على جمر الصلاء
واصلح من اطايبها طبيخا لشربك من قديد او شواء
فانت ابو عمارة المرجا لكشف الضر عنا والبلاء

فقام الى شارفيك ففعل بهما ما ترى قال علي عليه السلام فجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة ومعه زيد مولاه
فقال ما لك فداك ابي وامي يا علي فقلت ان عمك حمزة فعل
بشارفي كذا واخبرته الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
والبس نعليه ورداه ومشى بين ايدينا واتبعته انا وزيد فسلم
واستاذن ودخل البيت فقال يا حمزة ما حملك على ان تفعل
ما فعلت بشارفي ابن اخيك فرفع راسه وجعل ينظر الى صدر

رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ساقيه ويصوب النظر اليه
ثم قال الستم واباكم عبيدا لابي فرجع رسول الله صلى الله عليه
القهقرى فقال ان عمك قد ثمل وهما لك علي قال فعوضهما النبي
صلى الله عليه وسلم فلما اصبح غدا حمزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتذر فقال له مه يا عم فقد سالت الله تعالى فعفا عنك
فكان ذلك سبب جراحة العقل الرئيف من زواله بشرب الخمر فحرمت
لذلك فاصخ بسمعك لتعقل الى ما نتلو هذا النبأ العظيم وانظر
ببصيرة قلبك الى نحو حكمة حكمة الحكيم وتدبر ثبات
ذكرك في ما لاجله خصت الخمرة بالتحليل والتحريم فانه لما
كان العقل مناط معرفة المصالح والمفاسد وبه تعلم اقدار مراتب
المراشد وهو على الحقيقة معيار اعتبار الاعمال والمقاصد
ومحكم عدل يميز بين صفا المصادر واكدار الموارد وصدر
من حمزة في حق علي ما لو ان عقله معه ما اتاه بل كان سارع الى
ما تصل اليه يداه مكانه فتحه اباه واناه لكن لما نزح ازعج
عنه عقله فتح لذلك فعله ونتج بما اقدم عليه جهله فحرم الله
نجاسة الخمر وحكم بنجاستها ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل من كانت عنده بار انها واوجب الحد على من شربها ازهيا من

مقاربتها ونزعها في مجانستها ﴿ لتسلم العقول عن ان تطرق اليها
بمناظرة الزوال ﴿ وتحرس على اربابها فلا يشينها زلل الاختلال ﴿
ولا يخفى ان في حفظ العقول عليهم صحة مستقل لجياد العباد فلابد شكرها
ونعمة تعظم عند ذوي الدراية والمعرفة مقدار قدرها وهذا الحكم
المشتمل على هذه الحكمة يضاف الى سنة معدود من اياديه ومآثره
شاهد بعلو مكانه من وجد لاجله عند الله عز وجل وعنايته
به فكر عاية المومنين فاطمة ابنة الله تعالى اقداره ذلك الحكم واوجب
اظهاره ورفع على اسد الابد مناره وشرع بغير قيد شعائره وبسط
في اقدار البسيطة اثاره ﴿ وقد ورد في اللفظ النبوي صلوات الله عليه
مصدره العمد لمن اثاره ﴿ بهذه النعمة بحفظ العقول وحراستها
عن ان تولها الولاه فاطمة لما انعقد عقد حملها ﴿ ولكن بما سبقته نشهد بالجماع
الزمن لما ان يزرعها واصولها ﴿ ثم لما دخل على بها في ذي الحجة من السنة
السنة الثانية من الهجرة على ما تقدم ولدت له في السنة الثالثة من
الهجرة الحسن عليه السلام وسياتي تفصيل ذلك في بابه ان شاء الله تعالى
وولدت بعده الحسين عليه السلام وبينهما مدة الحمل ﴿ وكانت من
اكمل النساء عقلا ودينا وقد وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
به بالاتفاق واثبت لها صفة الكمال على الاطلاق فقال فيما استنده

نقلة الصحاح ورويته من الفاظه الفصاح من بعضه كل واحد من
البخاري ومسلم والترمذي بسنده في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسيه امراه
فرعون وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد فاثنى عليهن اجله الجمال
وناهيك بها اجله في اشرف الخلال بنية وافاظ ﴿ اعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد حكم بصفة الكمال لكل واحده من هولا
مريم وآسيه وخديجه وفاطمه ولكل واحده منهن كماله في
انها ﴿ وقد اختصت فاطمة دونهن بحصول اسباب تقتضي علو
درجتها في صفتها على غيرها لمحل الواحد منهن فتكون باعتبار تلك
الزيادة اكمل منهن ﴿ وبيان ذلك ان صفة الكمال ثابته لكل
واحده من اصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجه ﴿ اما كمال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه المنتهى وهو الغاية القصوى ﴿
واما خديجه فقد ثبت كمالها بالحديث المذكور والولد جزء من الابوين
فيضاف الى كمال فاطمه لذاتها زيادة من كمال ابيها وكمال امها فتكون
اكمل النساء على الاطلاق وفي ذلك دلالة ثانية وبحوم كافية وكانت
وفاتها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر اقل بستة وقيل
بثلاثة وقيل بشهرين والاول اصح فانها توفيت ليلة الثلثا لثلث خلون

رجع

من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة واشهر
وغسلها امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وصلى عليها وقيل صلى
عليها العباس رضي الله عنه ودفنت في البقيع ليلا .

ايقاظ وفايده

نقل عن بعض الشيعة انه قال ان فاطمة رضي الله عنها كان عمرها
يوم وفاتها ثماني عشرة سنة وهذا وهم منه فان النقل الصحيح الذي
لاخلاف فيه انها ولدت وقريش تبني الكعبة كما يذكر نقله ارباب
السير والتاريخ وفي هذا حجة بالغة ان عمرها كان ثمانيا وعشرين سنة
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره لما بنت قريش الكعبة خمسا
وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين وكانت قريش في بنيان الكعبة قد
اقتسموها ارباعا لكل ربع منها طائفة من قريش فلما بلغوا من البناء
حد الركن اختلفوا فيمن يضع الحجر الاسود مكانه من الركن فكل طائفة
طلبت ذلك فلما اشتد اختلافهم اتفقوا ان اول داخل عليهم من باب الحرم
يحكم فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا محمد وكانوا يسمونه
الامين رضينا به فلما حكموه قال هلموا ثوبا فاحضروا ثوبا فبسطه ووضع
الحجر فيه ثم قال لتأخذ كل طائفة بربع الثوب فرفعوه جميعهم فاشترك

الطوائف من قريش كلها في رفعه فلما وصلوا الى موضعه من الركن تناوله
النبي صلى الله عليه وسلم بيده ووضعه مكانه ثم قال تمموا البناء هذه
صورة بناء قريش وتحكيم النبي في ذلك وعمره خمس وثلاثون سنة فاذا كانت
فاطمة قد ولدت له في ذلك العام ومات صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاث
وستون وماتت بعده بستة اشهر ان يكون عمرها ثمانيا وعشرين
سنة فظهر الان الذي ذكرته وهم وان الصحيح هو هذا الذي
عليه الجمهور .

استبصار لذوي الابصار

لما كانت فاطمة عليها السلم قد اكتنفتها صفة الشرف لذاتها
واحاطت بها الفضيلة من جميع جهاتها من اصلها وفرعها وما بينهما فاصلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وخديجة وفرعها الامامان السيدان
الحسن والحسين عليهما السلم وما بينهما علي وفاطمة سلام الله عليهما
علم ان ليس بعد شرفها ولا احد من سواهم ما الفا وامتزجت بهم امشاجا
اولا واخرا حتى لا يحتاج عنه صبرا فانتقضت الحكمة الالهية الواجبة
المنهاج الصادقة في دلالة امتزاج الامشاج الصادعة بحجة الاستشهاد

سعد الحجاج ان كانت ان كانت مدة بقائها في الدنيا
بعد ابيها من اكثفها وانها اسرع من ذلك العدد نقلها الله
عز وعلا الى جواره وازلفها وكشف ذلك وانضاح ان اصل محمد وحروفه
اربعة وخديجة وحروفها خمسة فتلك تسعة ونزوعها الحسن
وحروفه خمسة والحسين وحروفه ستة فتلك احد عشر وما بين الاصل
والفرع علي وفاطمة وحروفهما ثمانية فالجملة ثمانية وعشرون فكان
عمرها في الدنيا بعددها ثمانيا وعشرين سنة

ووراء هذا الاستبصار زيادة

اعتبار

فانها لما كانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين كانت مقابلة
بحروف امها خديجة وهو اول الامر ولما كان من وقت انتقالها عن
مكة مسقط راسها الى المدينة دار الهجرة الى وقت زفافها احد عشر
سنة كان مقابلا بحروف فرعيها الحسن والحسين عليهما السلام وهو اخر
الامر ولما كان من وقت النبوة وبعثة ابيها صلى الله عليه وسلم الى
وقت الهجرة الى المدينة وما بينهما اثنا عشر سنة كان مقابلا بحروف محمد
وعلي وفاطمة فانظر الى هذا الاعتبار والحظه بعين الاستبصار

نعته نور يهدي ارباب الالباب وذوي الافكار ويقتدي
به من يوفق ان الامداد فقد منع بعض القلوب شيا من مشكاة الانوار
حيث بلغ العلم مراده من المقاصد الواضحة في قواعد المقدمة والفا
ردف ذلك باثبات الابواب الناتجة والفصول المشتملة على تلك
المزايا الشريفة والسجايا الفاخرة وفي اثني عشر بابا لكل امام باب
يخصه فالاول لعلي المرتضى الثاني الحسن التقي
الثالث للحسين الزكي الرابع لعلي زين العابدين الخامس
محمد الباقر السادس لجعفر الصادق السابع لموسى الكاظم
الثامن لعلي الرضا التاسع لمحمد القانع العاشر لعلي المتوكل
الحادي عشر الحسن الخالص الثاني عشر لمحمد الحجة المهدي
عليهم اجمعين سلام الله

فالباب الاول في امير المؤمنين علي ابن

ابي طالب عليه السلام

وهو مشتمل على اثني عشر فصلا الاول في ولادته الثاني
في نسبه ابا واما الثالث في اسمه وكنيته ولقبه الرابع
في صفته الخامس في محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
له ومواخاة الرسول اياه السادس في علمه وفضله السابع

في عبادته وزهده وورعه الثامن في شجاعته وجهاده ومواقفه
التاسع في كراماته العاشر في فصاحته وجمل من كلامه
الحادي عشر في أولاده الثاني عشر في مبلغ عمره ووفاته ومقتله

الفصل الأول

في ولادته وما يتعلق بها

ولد عليه السلام في ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر رجب
سنة تسع مائة وعشرين من التاريخ العادي المضاف إلى الإسكندر
وكان ملك الفرس يومئذ [illegible] وكان ملك العرب النعمان بن المنذر وقيل
ولد بالكعبة البيت الحرام وكان مولده بعد أن تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها بثلاث سنين وكان عمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم ولادته ثمانيا وعشرين سنة فلما نشأ وكبر أصاب
أهل مكة جدب شديد وقحط قوم الحيف بذوي الثروة وأضر بأهل
الفاقة بذوي العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس
وكان من أيسر بني هاشم يا عم إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد
أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله أخذ من
بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من
عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما
لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا عليه السلام فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل
علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تعالى نبيا
فاتبعه وآمن به وصدقه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء ولما نزل الوحي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشرفه الله سبحانه وتعالى بالنبوة كان علي
عليه السلام يومئذ لم يبلغ الحلم وكان عمره إذ ذاك في السنة
الثالثة عشر وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر منه والأكثر الأقوال
وأشهرها أنه لم يكن بالغا فإنه أول من أسلم وآمن برسول الله صلى
الله عليه وسلم من الذكور وقد ذكر عليه السلام ذلك وأشار
إليه في أبيات قالها بعد ذلك بمدة مديدة نقلها عنه الثقات
ورواها النقلة الأثبات

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمي

وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي
واوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم

ونقل عن جابر بن عبد الله قال سمعت عليا ينشد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي به ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد وفاطمة زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بهم من الضلالة والاشراك والنكد

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدقت يا علي
ورباه النبي صلى الله عليه وسلم وازلفه وهداه الى مكارم الاخلاق
وثقفه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الصلاة خرج
الى شعاب مكة مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان ما شاء الله فاذا
قضيا صلواتهما رجعا الى مكانهما فمكثا كذلك
يصليان على استخفاء من ابي طالب وسائر عمومتهما وقومهما ثم ان ابا
طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به فقال يا عم هذا دين الله تعالى

ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله تعالى
به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته
الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه وقال له علي عليه السلام
يا ابت قد امنت برسول الله واتبعته وصليت معه لله تعالى فقال له
يا بني اما انه لم يدعك الا الى الخير فالزمه. ونقل عن يحيى بن عفيف قال
حدثني ابي قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب بمكة قبل
ان يظهر امر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحلقت
الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي فجاء غلام فقام عن يمينه فجاءت
امراة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمراة ثم رفع فرفعا ثم سجد
فسجدا فقلت يا عباس امر عظيم فقال العباس امر عظيم اتعرف من
هذا الشاب هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدري من هذا الغلام
هذا علي بن ابي طالب ابن اخي اتدري من المراة هذه خديجة بنت خويلد ان
ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الذي هو
عليه ولا والله ما على ظهر الارض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء فهذا الحنيفي
في مولده ونسبه وما يتعلق به

الفصل الثاني في نسبه من الطرفين

اما من جهة الاب فهو علي بن ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف

بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي يجتمع هو ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في جده ما عبد المطلب ؛ وكان عبد الله والد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طالب والد علي عليه السلام اخوين لاب
وام كانت امهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ المخزومي القرشي هذا نسبه
من جهة الاب ؛ واما من جهة الام فامه فاطمة بنت اسد
بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هي وابو طالب في هاشم بن عبد مناف
وابا لمن هاجرن وكانت هي ام جعفر وعقيل وطالب اخوة علي
عليه السلام وكان هولاء اخوته لابويه ؛

الفصل الثالث في اسمه ولقبه وكنيته

أما اسمه وكان يسمى حيدرة سماه النبي صلى الله عليه وسلم عليا ؛

واما لقبه فالمرتضى وامير المومنين ؛

والوصي ؛ واما كنيته فابو الحسن وابو تراب كناه بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكان عليه السلام يحب كنيته بابي
تراب ويفرح اذا دعي بها ؛ وايضاح سبب ذلك ما اخرجه الامامين
البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ؛

قال انه جاء رجل يوما فقال له ان فلانا امير المدينة يذكر عليا
عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول ابو تراب فضحك سهل وقال
والله ما سماه به الا النبي صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم احب اليه
منه قال الرجل فقلت ما هذا عن ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جا بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال اين ابن عمك فقالت كان
بيني وبينه شي فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداوه عن شقه
واصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول
قم ابا تراب قم ابا تراب ـــ فصارت احب كناه اليه ؛

الفصل الرابع في صفته

كان عليه السلام ادم شديد الادمة ظاهر السمن عظيم العين اقرب
الى القصر من الطول لم يجاوز حد الاعتدال في ذلك دا بطن اشعر
الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الراس واللحية لم يصفه احد من العلما
بالخضاب غير سوادة بن حنظلة فانه قال رايت عليا اصفر اللحية ولم
ينقله غيره ويشبه ان يكون محمل كلامه انه قد خضب مرة ثم تركه

وقد انتشر بين المخبرين واشتهر لاعين المستبصرين وظهر في زبر الانزع
وظهر في زبر الانزع وصار عن السنة الاخرين ان من صفاته التي
تختص باضافة بينها اليه ونعوته التي تتفق باضافة لباسها عليه الانزع
البطين حتى صارت عليه علما للناظرين وتذكرها الله جل وعلا من صفات
صفاته عليه السلام وهو خير القادرين ؛ ولقد قذف بحر المحاسن
في اصداف الاسماع من لآليها المنظومة ما استخرجه ايدي الفراخ من نتائج
افنانها المرهوبة ومواهبها المنسوقة ما الف ليس كل لبيب
الناس عرضها المحلق واستجلاه وحوافها الملفوفة من نظم القائل في البحر
الكامل ؛

من كان قد عرفته مدية دهره ورمت له اخلاف سم منقع
فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل باسم الهادي البطين الانزع
نزعت عن الاثام طرا نفسه ورعا فمن كالانزع المتورع
وحوى العلوم عن النبي وراثه فهو البطين بكل علم مودع
وهو الوسيلة في النجاة اذا الورى جفت فاوثق لهول المجمع

فهذا الخبر ما ورد في صفته ودليل ما ثبت في حليته ؛ وما يستفتح
ابواب المسامع من واردات طلايع البدايع في معنى صفة البطين الانزع
ما هو الا عند السامع من حصول المعنى البائن القانع ووصول الحمد

الى قلب الخائف الخاشع ؛ وهو انه عليه السلام لما اشتمل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتربيته اياه ومتابعته في هداه فكان باوامره
ونواهيه يروح ويغتدي ؛ ولشغفه بحلبيه وبرديه وباستبصاره
في اتباعه يأتم ويهتدي ؛ وعلى الجملة ؛

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن يهتدي

خصه الله عز وعلا من انوار النبوة المنتشرة في الآفاق بفيض كثير
من فيضه مستشرق الاشراق ؛ فاتسم بصفاتها الارتفاع صور مكارم
الاخلاق مطهرة لزكاتها من اتراب كدر الكفر وشقاق النفاق ؛
نزعت لطهارتها عن طلبات الرذائل وتكاثف الاثقال وكان عليه السلام
اول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه بغير شك
ونزعت نفسه الى تكسير الاصنام والتماثيل وتطهير الكعبة الحرام
من الاوثان والاباطيل وتغيير اسباب الشك والاضاليل حتى روى
الامام احمد بن حنبل في مسنده يسنده برفعه الى علي عليه السلام انه
قال انطلقت انا والنبي عليه السلام حتى اتينا الكعبة فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس فجلست وصعد على منكبي فذهبت
لانهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه
وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي فلقد

حتى الى ان وصلت لمكان افق التماحي صعدت على البيت وعليه
تمثال من صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله ومن بين يديه
ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقنا انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان
يلقانا احد من الناس ؟ ومن عشق نفسه عن ركاب الشباب
فاجتهد في اجتنابها ومن عشق الى اجتناب الشهوات فجد في قطع اسبابها
ومن عشق الى الكتاب لطاعات سعى في اثرها واقتنى ثوابها ومن عشق
الى اجتناب الخيانات فاتدى بحلبابها واتدى بتواجرابها
فلهذا المارجب نفسه الزكية بكثرة ما نزعت عنه من المحبت ومن عشق
اليه من المقترب اعتدى احق بصفة الانزعيه واحرى بها فاعتبار
هذه الالفاظ المستدلة المعاني والمباني المستعلاه والمجالب
المنجلاه وصارت له عليه السلام لفظة الانزع من المدائح المنجلاه
ولما انكشفت الغيابة الالهية واحاطت الالطاف الربانيه واحرزت
الراقيه الملكوتيه برسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت قلبه مشكاه
لانوار النبوة والرسالة وانزل الله عليه الكتاب والحكمة وعلمه
ما لم يكن يعلم وعلي يومئذ مشمول بركات تربيته محصول له عرفان

نبوي عليه ؟ فشفقته لمع من تلك الانوار بادرنها وطلع من آفاق مشكاتها
انوارها ؟ فاستنار قلبه على تلك الانوار ؟ وزكا بتلك الاثمار
وصفى من شوائب الاكدار واستعد لقبول ما يفيض عليه من اسرار
العلوم وعلوم الاسرار ؟ وتجلى فيه من مقدار الحكم وحكم الاقدار
فتجلى بيمن الايمان وزين لعوارف المعرفه واتصف بحكم الحكمة وازداد
انواع العلم فصارت الحكم من الفاظه ملتقطه وشوارد العلوم الظاهرة
والباطنة به انيسه ؟ وعيونها من قلبه منفجره ؟ ولم يزل
بملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيده الله تعالى علما حتى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نقله الترمذي رضي الله عنه في
صحيحه بسنده عنه انا مدينة العلم وعلي بابها وكان من غزارة
علمه بذلك جراح القضايا يوضح مشكلات الوقائع ؟ ويسهل مستصعب
الاحكام فكل علم كان له فيه اثر وكل حكمة كان له عليها
استظهار وسيأتي تفصيل هذا التأصيل في الفصل السادس المعقود
لبيان علمه وفضله ان شاء الله تعالى ؟ وحيث اتضح ما اتاه الله عز وعلا
من انواع العلم واقسام الحكمة فباعتبار ذلك يصف بلفظة البطين
فانها لفظة يوصف بها من هو عظيم البطن متصف بامتلائه ؟ ولما

كان علي عليه السلام قد امتلأ علماً وحكمةً وتفضّل من انواع العلوم
دانياً ما الحكمة ما صار عنده علماً وهو وصف باعتبار ذلك لكونه
وبطيناً من العلم والحكمة لكن تطلع من الاغذية الجسمانية ما عظم
به بطنه فصار باعتباره بطيناً فاطلقت هذه اللفظة نظراً الى ذلك
هذا هو المعنى الذي هدت به هداة الرواة الى السنة الاقلام ووراء
معنى اطلعت زهر بروج هداية الالهام وانبعث من بروج درايته
الافهام ... يطرب سامعيه ويعجب من نعته ولا عجز وان اطرب واعجب
بليغ المعاني ودمج الكلام وتقريب ترتيبه وتهذيب تجنيس ان لفظة
بطين هي لفظة بعيد ولفظه تخيل معدولة فانه تكون معدولة
عن فاعل كشهيد وعليم عن شاهد وعالم ... وتارة عن مفعول كقتيل
وجريح عن مقتول ومجروح ... وتارة عن مفاعل كخصيم ونديم عن مخاصم
ومنادم ... وتارة عن مفعل كبديع وعجيب عن مبدع ومعجب ... واذا
كان من جمال ما تكون معدولة عنه واقسامه مفعل وتكون لفظة
بطين هاهنا معدولة عن مبطن ... وقد انتشرت الاخبار في الاقطار
وظهرت الاثار في الامصار ان علياً عليه السلام كان قد حصل على علم
كثير ومعرفة وافرة ودراية واسعة اظهر بعضاً لشمول ظلمته وعموم
منفعته وابطن بعضاً الى حين حضور حملته ... وكان مما اظهره

في بعض القضايا ما خفي به دما بيد الفقد بسبب ادا فيه وما
انفذ به حلاً ما جما من الخيرة لاشكال وانفتح حتى حصل له عليه
السلام الاعتراف بعلمه ومعرفته فانه اجتمع الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه حين قيد امير المؤمنين امرأة زانية وهي حامل فامر برجمها
واقامة حد الزنا عليها فقال له علي عليه السلام انه لا سبيل لك
على ما في بطنها فردها عمر رضي الله عنه وقال الخبر من الصحابة رضي
الله عنهم لولا علي لهلك عمر ... ولما ولي علي عليه السلام امرة المؤمنين
رفعت اليه واقعة جازت عقول علمائها وفقهائها في حكمها وحارت
افهامهم عن ادراكها وفهمها بفوتت بد معرفته لكشف اشكالها طلب
ستهمها فانجلت بنور علمه وتبيين حكمه ظلمة اشتباهها وعمه
عمهها ... فانه تزوج رجل بامرأة لما تزوج النساء من الرجال وهي التي
يسميها العلماء خنثى وكان للرجل جارية تملكه له فجعل تلك الجارية صداقاً
للمرأة التي تزوجها فدخل بها ووطئها فحملت منه فولدت له ولداً ذا بنها
وطلبت تزوج الرجال تلك الجارية التي اخذتها صداقاً فحملت الجارية من وطيها
فولدت ولداً فصارت المرأة التي هي خنثى اماً للولد الذي ولدته من زوجها
واباً للولد الذي ولدته جاريتها من وطيها فاشتهرت قضيتها ورفعت
الى امير المؤمنين علي عليه السلام بحضرة الدنيا وشرحت له حقيقة القضية

وان المرأة التي هي خنثى تحيض وتمني وتبول وتغوط ونكحت واحبلت
وصار الناس متحيرين في الافهام في اصابة صوابها مضطربي الافكار في
كيفية جوابها منتظرين من علم امير المؤمنين ما يعلمون به حكم فصلها
وفصل خطابها فاستدعى عليه السلام بامية برقا ونبرا وامرهما
ان يعتبرا اضلاع الخنثى اعتبارا لا يعترضه شك ولا يبقى معه ريب
ويعداها من الجانبين فان كانت الاضلاع متساويتين في الجانب
الايمن والايسر فهي امرأة وان كانت متفاوتتين والايسر انقص من
الايمن بضلع فهو رجل فادخلا الخنثى الى مكان كما امر امير المؤمنين
عليه السلام فلما اماطا عن اضلاعه لباسها وجرداها واحاطا علما
باعتبارها وعداها وجدا اضلاع الجانب الايسر تنقص عن اضلاع الجانب
الايمن بضلع واحد فشهدا بذلك عنده على الصورة التي شاهداها
فحكم عليه السلام بكون الخنثى رجلا وفرق بينهما ونفى سلطان ذلك
العقد وهذا القضاء الذي نفذه والحكم الذي امضاه والتأييد
الذي ايده الله تعالى به فهداه اليه احاط بمعناه وبطن معناه اذا كان
كشف خفي سره ورفع عن وجهه اسبل ستره وانا الآن اكشفه
واوضحه واصفه واشرحه فاقول ان الله تعالى لما خلق آدم عليه
السلام رجلا اراد لاحسانه اليه ولطف حكمته ان يجعل له زوجا

من جنسه ليسكن كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام آدم خلق الله
تعالى من ضلعه القصير من جانبه الايسر حواء فانتبه فوجدها جالسة عنده
كالجنس من يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جانبه الايسر بضلع
واحد والمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة اربعة
وعشرون ضلعا في كل جانب اثنا عشر وفي الرجل لذلك تنقص منها ضلع واحد
فاضلاعه من الجانب الايمن اثنا عشر ومن الجانب الايسر احد عشر وباعتبار
هذه الحالة قيل المرأة انها ضلع اعوج وقد صرح الحديث النبوي صلوات
الله عليه مصدره فيما اسنده الائمة الثقات والثابتة الصحاح
انه قال ان المرأة خلقت من ضلع اعوج لم يستقم لك على طريقة
فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها
كسرتها ولقد احسن بعض الادباء نظم في ذلك فقال

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ... الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى ... اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

فانظر الى كيفية استخراج امير المؤمنين عليه السلام بنور علمه وثاقب
فهمه وكمال ادراكه ونابل معرفته وصائب فكره اوضح به
سنن السداد وسبيل الرشاد واظهر بترجيح جانب الذكورة على
الانوثة من زيادة الانجاد وتتبع ما جعله الله جل وعلا للاضلاع من نقص

النقص والكمال في الاعداد ؛ وكم مثل هذه من قضايا واربعة الرشاد
جارية الجواد ؛ سارية الجهاد ؛ لو رام القلم حصر تعدادها لحصر لسانه
عن التعداد اذ كل منها يشهد له عليه السلام عند الاستشهاد بغزارة
علمه المستفاد من الطارف والتلاد ؛ ويجل له بذلك بين العباد يوم قيام
الاشهاد ؛ وسياتي ان شاء الله تعالى لهذه النكت في الفصل التاسع
زيادة تمام وتتمة زيادة بهذا البعض الظاهر من علمه وابداه من معرفته فاما
ما ابطنه منه فلم يبده لفظه مفصلا لثقله على الالسنة ولا نقله لنيابة
عن قلبه لستوره عنه الاسماع بل صرح بوجوده واعرب عن تحققه فقال
في بعض كلامه المروي عنه عليه السلام ان بين جنبي علما جما لا
اجد له حملة ؛ وقال في جملة كلمات مبسوطة بل اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى
البعيدة ؛ فعلم بهذا النقل انه عليه السلام قد ابطن علما جما
وكان باعتبار بطنا فهذا ما جرى به القدر في صفته وله ؛ وما
وصل اليه امكان قدرته فيه فهو ؛

كشف وتبيين لهذا العلم الجم

الذي لم يجد من يحمله ؛ والعلم المكنون الذي لو باح به تقضي باضطراب سامعيه ؛ لئن

علما ابطنه لكتمه بقراءة ودراية ؛ ولا ليس لجمعه وتكرار بل هو علم لدني
قذفه الله تعالى في قلبه من مشكاة تقواه ؛ والهمه اياه والهمه
اياه الخلي فهو في منبع زهادته ؛ وقد صرح كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال عز وجل واتقوا الله ويعلمكم الله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زهد في الدنيا علمه الله
تعالى بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وهذا لفظ الحديث
فيما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته ؛ وقد كان علي عليه
السلام قد احكم هذين الدليلين وسلك هذين السبيلين ؛ اما
حصول صفة التقوى له فقد شهد له بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابلغ
الطرق واعلاها فانه قال له صلى الله عليه وسلم يوما مرحبا بسيد المسلمين
وامام المتقين هكذا رواه الحافظ بسنده ؛ واذا وصفه بكونه
امام اهل التقوى كان تقدما عليهم بزيادة تقواه ؛ فالتقوى ثابتة
له بصفة الزيادة على غيره من المتقين ؛ واما زهده في الدنيا
فقد ذكرنا في الفصل المعقود لذلك ما فيه غنية وكفاية ولا حاجة
الى اعادته ها هنا ؛ ويلزم من حصول صفة التقوى وصفة الزهد له ان
يترتب عليهما مقتضاهما من حصول العلم الفائض على قلبه من غير دراية
بل يعلمه الله تعالى اياه ؛ واعلم بان اعتبار كون ذلك صفة ذاتية
لقلبه جعلنا هذا العدد سابقا في فصل صفته ما ذكرناه فيه واورد

خاتمة له ولم اجعله في فصل عليه لهذا المعنى فافهمه

الفصل الخامس في محبة الله تعالى له ومواخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانتزاحه به وتنزيله اياه منزلة نفسه وتسليه اليه وايثاره اياه
قبل الشروع في المقاصد المقصودة والمقاصد المعقودة في هذا الفصل
لا بد من شرح حقيقة المحبة وكيفية اضافتها الى الله تعالى والى
العبد فان العقل اذا لم يحط بتصور ذاتها لم ينتظم نفعه عليها ولا ينبغي (?)
والا اثباتها ولم يستقم حكمه لها الا بمعرفتها ووصفها وصفاتها فاقول
المحبة حالة يعتريه اثر الله عز وعلا بوجودها منه لعبده ومن عبده
له تعالى جل وعلا فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ونقل الرواة الثقات ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبر عن الله عز وعلا انه قال لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني

اعطيته وان استعاذني لاعيذنه وقال صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله تعالى عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه
قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وقال في البغض كذلك
فقد صرح كتاب الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم بثبوت
المحبة ووجودها غير ان اسم المحبة وان كان واحدا عند الاطلاق
فهو مختلف متفاوت متعلقه فمحبة الله سبحانه وتعالى لعبده
تغاير محبة العبد لربه تعالى واتضاح ذلك ان حقيقة محبة
الله تعالى لعبده ارادته سبحانه الانعام المخصوص بقربه (?) على ذلك
العبد من تقريبه وارادته من مجال (?) الطهارة والقدس وقطع شواغله
عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى
يشاهده كانه يراه فارادته لان يخص عبده بهذه الاحوال
الشريفة هي محبته له فان كانت ارادته لان يخصه بما هو دون
هذه الاحوال من الانعام كارادته ان يثيبه ويدفع عقابه
عنه فيسمى هذه الارادة لهذا المعنى القاصر عن المقام الاول
رحمة فالمحبة اخص من الرحمة وكل واحد منهما ارادة الخير لكن يتفاوتان
بتفاوت متعلق كل واحد منهما فهذا معنى محبة الله تعالى لعبده

وأما محبة العبد لله تعالى فهي سلّمه إلى نيل هذا الكمال وارادته
درك هذه الفضائل فيكون اضافة المحبة إلى الله تعالى جل وعلا واضافتها
إلى العبد مختلفين نظراً إلى الاعتبارين المذكورين فإذا صح معناها
من خصه الله عز وعلا بمحبته على ما تقدم من ارادته تقريبه وازلافه
من مقر التقديس والتطهير وقطع شواغله عنه وتطهير قلبه من كدورات
الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه فقد احرز قصبات السابقين وارتدى
جلباب الفائزين المقربين وهذه المحبة ثابتة لأمير المؤمنين علي
عليه السلام بتصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صح النقل في المسانيد
الصحيحة والاخبار الصريحة مسندي البخاري ومسلم وغيرهما انه
عليه السلام قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على
يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل هو
يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق في
عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية
قال علي عليه السلام يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال
انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الاسلام واخبرهم

بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي الله تعالى
بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم. فسار علي عليه السلام ففتح الله تعالى
على يديه وسيأتي كيفية الفتح على يديه في فصل شجاعته ووقايعه
مشروحاً ان شاء الله تعالى. وقال صلى الله عليه وسلم يوماً وقد
اهدي اليه طير ليأكله اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل
معي هذا الطير فجاء علي عليه السلام فأكل معه منه. وكان
انس رضي الله عنه حاجباً فسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم قبل مجيء
علي فعند ذلك جاء الى علي فقال استغفر لي ولك عندي بشارة
ففعل فاخبره بقول النبي صلى الله عليه وسلم.

نكتة لطيفة وحكمة شريفة

اعلم ايدك الله بروح منه ان اخبار النبي صلوات الله عليه صدق
واثاره حق فاذا اخبر عن شيء فهو محقق لأرباب صحة ذوي
الايمان ولا احد من المهتدين. وكان صلوات الله عليه قد
اطلع بنور النبوة على ان علياً عليه السلام من محبة الله تعالى واراد
ان يحقق الناس ثبوت هذه المنقبة السنية والصفة العلية التي
هي اعلى درجات المتقين لعلي عليه السلام وكان من الصحابة رضوان

الله عليهم يومئذ من هو جديد عهد بالاسلام ومن هم سماعون لاهل
الكتاب ومن فيهم شي من نفاق فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يثبت ذلك لعلي عليه السلام في نفوس الجميع فلا يتوقف فيه احد
عنه صلى الله عليه وسلم في حنين يقول هذه الصفة وهي المحبة الموصوفة
من الجانبين لعلي التي هي صفة معنية معنوية لا تدرك بالعيان بصفة
حسية تدرك بالابصار انتهى الله وهي فتح خيبر على يديه ليجمع في
قوله صلى الله عليه في وصف علي بين المحبة والفتح بحيث يظهر لكل
ناظر صورة الفتح ويدرك بجانبيته فلا يبقى عنده توقف في ثبوت
الصفة الاخرى المقترنة بهذه الصفة الحسية فينشرح في نفوس
الجميع ثبوت هذه الصفة الشريفة العظيمة لعلي عليه السلام وهذا
نحو حديث الطير جعل اتيانه واكله معه وهو امر محسوس مرئي مبشر
عند كل من علمه ان عليا عليه السلام متصف بهذه الصفة العظيمة وزيادة
الاحبية على اصل المحبة وفي ذلك ما لا يخفى على عظم مكانه علي
عليه السلام وارتفاع درجته وسمو منزلته واتصافه بكون الله عز
وعلا حبيبه وانه عليه السلام احب خلقه اليه وكانت حقيقة هذه المحبة
قد ظهرت عليه اثارها وانتشرت لديه انوارها ❊ فانه كان قد ازدلفه
الله تعالى من عز القدس فانه نقل الترمذي في صحيحه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم دعا عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد
طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته ولكن
الله انتجاه ❊ ونقل عن علي عليه السلام انه قال سلوني عن طرق السما
فاني اعلم بها من طرق الارض ❊ وكان قد افاض الله عليه لباس التطهير
فانه ما جرى عليه قلم التكليف الا وقد طهره الله تعالى حتى اعتنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتربيته وتهذيبه ❊ ثم بعد ذلك حماه الطاف
الله تعالى بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له فانه صلى الله عليه قال
وقد ادخل عليا وفاطمة وولديهما تحت الكساء اللهم طهرهم تطهيرا ❊ وقد
تقدم ذكر الحديث وكان قد صرف عن قلبه اقذار اكدار الدنيا وطهر
نفسه عنها فانه نقل عنه النقات انه في مقام عبادته وتقرباته
قال يا دنيا اليك عني اذهبي عني قد طلقتك ثلاثا ❊ وسياتي تمام ذلك
مستقصا ان شا الله تعالى ❊ وكان قد قطع عنه ما يشغله عن الله
جل وعلا ورفع الحجاب عن قلبه وذهب بقلبه اليه وصرف
وجهه اليه تعالى حتى قال في بعض كلامه المروي لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا ❊ وسياتي تمام بيانه ان شا الله تعالى ❊ وفي
هذا القدر المختصر من الدلالة على حصول حقيقة هذه المنقبة
الشريفة له واتصافه بها غنية ومقنع عن زيادة عليها ❊ واما قوله

وانت

رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه واستراحه به وتنزيله اياه منزلة
نفسه وبسله اليه واشارة اياه بهذا ابانه فانه قد روى الامام الزهري
رضي الله عنه في صحيحه بسنده عن بلال بن ازم رضي الله عنه انه قال
لما اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه رضي الله عنهم جاء علي
عليه السلام تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك
ولم تواخ بيني وبين احد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انت اخي في الدنيا والاخرة ؟ وروي بسنده ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه هذا اللفظ
بمجرده رواه الترمذي ولم يزد عليه وزاد غيره عليه ذكر اليوم والموضع
فذكر الزمان وهو عند عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة
الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وذكر المكان وهو موضع
بين مكة والمدينة يسمى خما فيه غدير هناك تسمى ذلك اليوم يوم غدير
خم ؟ وقد ذكر علي عليه السلام في شعره الذي نقلنا ذكره وصار
ذلك اليوم عيدا وموسما لكونه كان وقتا خص رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا بهذه المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس
كلهم ؟ ونقل عن زاذان قال سمعت عليا عليه السلام في
الرحبة وهو ينشد الناس من شهد منكم رسول الله يوم غدير خم

وهو يقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه زيادة تعزير نقل
الامام ابو الحسن علي الواحدي رضي الله عنه في كتابه المسمى باسباب
النزول يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
نزلت هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يوم غدير
خم في علي بن ابي طالب فقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي
مولاه قد اشتمل على لفظة من وهي موضوعة للعموم فاقتضى ان كل
انسان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه كان علي
عليه السلام مولاه ؟ واشتمل على لفظة المولى وهي لفظة مستعملة
بازاء معان متعددة وقد ورد القرآن الكريم بها فتارة تكون
بمعنى اولى قال الله تعالى في حق المنافقين ماواكم النار هي مولاكم
معناه اولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم معناه ان الله ناصر المؤمنين وان
الكافرين لا ناصر لهم ؟ وتارة بمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل
جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون معناه وراثا ؟ وتارة بمعنى العصبة
قال الله تعالى واني خفت الموالي من ورائي معناه عصبتي وتارة
بمعنى الصديق والحميم قال الله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا

معناه حميم عن حميم وصديق عن صديق وقرابة عن قرابة ؛ وتارة بمعنى
السيد المعتق وهو ظاهر ؛ واذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى
ايها حملت اما على كونه اولى كما ذهبت اليه طائفة او على كونه ناصرا
كما ذهبت اليه قوم اخرون او على كونه عصبة او على كونه وارثا او على
كونه صديقا حميما فيكون معنى الحديث من كنت مولاه فعلي اولى به او ناصره او
وارثه او حميمه وصديقه فان عليا منه كذلك وهذا صريح في تخصيصه
صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام بهذه المنقبة العلية وجعله لغيره
كنفسه بالنسبة الى من دخلت عليهم كلمة من التي للعموم بما لا يجعله
لغيره ولتعلم ان هذا الحديث هو من اسرار قوله تعالى في اية
المباهلة قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم والمراد نفس علي على ما تقدم فان الله جل وعلا لما قرن
بين نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نفس علي وجمعهما بضمير
مضاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفس علي عليه السلام بهذا الحديث ما هو ثابت
لنفسه على المؤمنين عموما فانه صلى الله عليه وسلم اولى بالمؤمنين وناصر
المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى امكن اثباته مما دل عليه لفظ المولى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جعله لعلي عليه السلام وهذه مرتبة

سامية ومنزلة سامقة ودرجة عليه ومكانة رفيعة خصصه
صلى الله عليه وسلم بها دون غيره فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم
سرور لاوليائه ؛

اشارة نافعة وعبارة جامعة

اعلم اطهرك الله بنوره على اسرار التنزيل وجملك بلطفه بنوره نهتدي بك
الى سواء السبيل ؛ انه لما كان النص من جملة لفظة المولى وان
معنى الحديث من كنت ناصره فعلي ناصره فيكون النبي صلى الله عليه
وسلم قد وصف عليا بكونه ناصرا لكل من كان النبي صلى الله عليه
وسلم ناصره فانه ذكر ذلك بصيغة العموم وانما اثبت النبي صلى الله
عليه وسلم هذه الصفة وهي صفة الناصرية لعلي لما اثبتها الله عز
وعلا لعلي فانه نقل الامام ابو اسحق الثعلبي يرفعه في تفسيره
بسنده الى اسماء بنت عميس قالت لما نزلت قوله تعالى وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول صالح المؤمنين علي بن ابي طالب فلما اخبر
الله فيما انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ان ناصره صلى الله عليه وسلم هو الله
وجبريل وعلي ثبتت صفة الناصرية لعلي عليه السلام فاثبتها
النبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بالقرآن الكريم في اثبات هذه الصفة له

ثم وصفه صلى الله عليه وسلم بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله صلى
الله عليه وسلم فيما رواه الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان عليا
عليه السلام دخل عليه فقال مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين
فسيادة المسلمين وامامة المتقين لما كانت من صفات نفسه
صلى الله عليه وسلم وقد عبر الله تعالى عن نفس علي عليه السلام
بنفسه صلى الله عليه وسلم وصفه بما هو من صفاتها فافهم ذلك ثم
لم يزل صلى الله عليه وسلم يخصصه عليه السلام بعد ذلك بخصائص
من صفاته نظرا الى ما ذكرناه حتى روى الحافظ ايضا في حليته
بسنده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي برزة وانا اسمع يا ابا برزة ان الله عهد الي في علي بن ابي
طالب انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور
جميع من اطاعني يا ابا برزة علي بن ابي طالب اميني غدا في القيامة
وصاحب رايتي في القيامة على مفاتيح خزائن ربي وهو الكلمة
التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني
فبشره بذلك فاذا وضح لك هذا المستند ظهرت حكمة تخصيصه صلى
الله عليه وسلم عليا عليه السلام بكثير من الصفات دون غيره
وفي ذلك فلينافس المتنافسون وقد روى الائمة الثقات

البخاري ومسلم والترمذي رضي الله عنهم في صحاحهم باسانيدهم
احاديث اتفقوا عليها وزاد بعضهم على بعض بالفاظ اخرى والجميع
صحيح فمنها عن سعد بن ابي وقاص قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلف عليا عليه السلام في غزوة تبوك على اهله فقال يا رسول
الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي قال ابن المسيب اخبرني
بهذا عامر بن سعد عن ابيه فاحببت ان اشافه سعدا فلقيته
فقلت له انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع اصبعيه
على اذنيه وقال نعم والا فاستكتا وقال جابر بن عبد الله رضي
الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انت
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى مسلم
والترمذي بسنديهما ان معوية بن ابي سفين امر سعد بن ابي وقاص
فقال ما منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلثا قالهن
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن
احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
وخلفه في بعض مغازيه فقال علي عليه السلام خلفتني مع النساء والصبيان
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة

هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها
فقال ادعوا الي عليا فاتي به ارمد فبصق في عينيه ودفع اليه الراية
ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي. ونقل الترمذي
بسنده عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيشا واستعمل عليهم علي بن ابي طالب عليه السلام فمضى في السرية
فاصاب جارية فانكروا عليه وتعاقد اربعة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا اذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه
بما صنع علي وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدؤوا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية
فسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل من الاربعة فقال
يا رسول الله الم تر الى علي بن ابي طالب صنع كذا وكذا فاعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فاعرض
عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع
فقال مثل ما قالوا فاقبل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب

يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون
من علي انه لبا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي. وبسند
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه
مؤمن. وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نعرف المنافقين
نحن معشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالب. وعن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا
المسجد غيري وغيرك والمراد به استطراقه جنبا. وعن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي. وروى مسلم
والترمذي والنسائي رضي الله عنهم باسانيدهم عن زر بن حبيش قال سمعت
عليا عليه السلام يقول والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي
لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق. ونقل الامام ابو اسحق
احمد بن محمد الثعلبي رحمه الله في تفسيره بسنده يرفعه الى ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي
بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم
بسواد الوجوه. وهذا نقله بسنده [illegible]. وروى
الترمذي بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم ببراءة مع ابي بكر رضي الله عنه ثم قال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا

الا رجل من اهلي فدعا عليا فاعطاه اياه . وعن ابن عباس قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وامره ان ينادي بهولاء
الكلمات ثم اتبعه عليا عليه السلام بينا ابو بكر رضي الله عنه ببعض
الطريق اذ سمع رغا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوا فقام ابو بكر
فزعا فظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا علي عليه السلام فدفع اليه
كتابا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر عليا ان ينادي بهذه الكلمات
فانه لا يبلغ عني الا رجل من اهلي ثم انفقا فانطلقا فقام علي عليه السلام ايام
التشريق ينادي ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الارض
اربعة اشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بعد اليوم عريان ولا يدخل
الجنة الا نفس مؤمنة قال فكان علي ينادي بهولاء الكلمات فاذا
عيي قام ابو بكر رضي الله عنه فنادى بها . وروى عن ام عطية قالت
بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي بن ابي طالب قالت فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا تمتني حتى تريني علي بن ابي طالب
وروى عن علي قال كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني
واذا سكت ابتداني . وروى عن علي عليه السلام انه قال كنت
شاكيا فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول اللهم ان كان اجلي
قد حضر فارحني وان كان متأخرا فارفعني وان كان بلاء فصبرني فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعدت مقالتي فضربني برجله وقال
اللهم عافه او اشفه شك الراوي بايهما قال علي فما اشتكيت
وجعي ذلك بعد . وروى النسائي بسنده عن علي عليه السلام انه قال
كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق آتيه
باعلا السحر فاقول السلام عليك يا نبي الله فان تنحنح انصرفت الى اهلي
والا دخلت عليه . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي عليه السلام انت مني وانا منك . وعن عمران بن
حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا
مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن . وعن ابي ذر جندب بن جنادة
الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء اصدق من ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا انا او علي . فهذه
الاحاديث النبوية مع اختلاف الفاظها وتعدد رواتها وحفاظها
وان كان كل حديث منها عند تجريد النظر اليه وحمله حجة واحدة يفيد
ظنا يبدو له الخاص به لكنها جميعها قد اشتركت في دلالتها الخاصة
في مدلول عام اشتركت كلها فيه ودلت عليه وهو علو محل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام ومنزلته لديه واشفاقه عليه
واستعانته به وتخصيصه بعلو المكانة عنده والمنزلة منه فطالت

جميعها دالة على هذا المعنى المشترك دلالة تكاد تلتحق بالتواتر المفيد
للعلم وصارت هذه الاخبار في دلالتها على ذلك نازلة في ضرب المثال
كجماعة من الناس سئلوا عن شخص من الاكابر فذكر واحد منهم ان ذلك
الشخص كساه الملك خلعة وذكر آخر ان الملك وهبه جارية وذكر
بعضهم ان الملك اعطاه قرية وذكر بعضهم ان الملك اسكنه دارا وذكر
بعض ان الملك اطلق له نفقة واخبر كل واحد منهم عن شيء غير ما اخبر به
الباقون لكن اتفقت اخبارهم على معنى مشترك ذلك او اوما اليه وهو
احسان الملك اليه وعنايته به فيحصل للسامعين علم بان هذا الشخص
المذكور له عند الملك منزلة عالية ومكانة مخصوصة بها يكاد يلتحق
بعلم اليقين وكذلك هذه الاحاديث النبوية المتعددة الصادرة منه
صلوات الله عليه في حق علي عليه السلام في دلالتها على ما ذكرناه
فهذا تاصيل دلالة اجمالية على ما رسخته انفا ثم اني الان ازيد على
هذا التاصيل وابسط القول فيه بتفصيل بيان وبيان تفصيل
فاقول وقد صرح بعض الاحاديث المتلوة والاخبار المجلوة
بثبوت الاخوة وصرح بعضها بجعله منه بمنزلة هرون من موسى وبعضها
بانت مني وانا منك وبعضها علي مني وانا من علي بهذه الالفاظ الشريفة
النبوية قد دل كل واحد منها على المعنى المختص به وانا اوضح كيفية

دلالة كل واحد من تلك المعاني على الفضيلة الخاصة لعلي
عليه السلام منه فاقول ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
انت اخي فاعلم هداك الله سنن السداد ان الاخوة معنى اضافي
يستحيل ثبوته لاحد الشخصين دون الاخر فمن ضرورة كون احدهما
اخا ان يعمهما الاخوة ويشملهما ويكونا في الاخوة سواء كل واحد منهما
اخا لصاحبه غير ان الاخوة لها حقيقة ولتلك الحقيقة لوازم فاذا
ذكرت اللفظة الموضوعة لتلك الحقيقة مضافة الى شخص دلت
على وجود تلك الحقيقة لذلك الشخص ان امكن وان كان غير ممكن
حملت تلك اللفظة على لوازم الحقيقة عملا باللفظ ومحافظة على صحته
بقدر الامكان وصيانة له عن الالغاء وحقيقة الاخوة بين الشخصين
كونهما مخلوقين من اصل واحد بغير واسطة وهذه الحقيقة منتفية
هاهنا فان النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق من عبد الله وامنة وعلي عليه
السلام مخلوق من ابي طالب وفاطمة بنت اسد فتعين صرف اللفظ الى
لوازم الحقيقة وحمله على تلك اللوازم ولوازم حقيقة الاخوة المناصرة
والمعاضدة والاشفاق وتحمل المشاق فيصير معنى قوله انت اخي في
الدنيا والاخرة اي ناصرك وعضدك ومشفق عليك ومتحمل لك وقد
اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى كون المناصرة من لوازم الاخوة بقوله

صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيح انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقال السامع انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم
فذلك نصرك اياه فجعل صلى الله عليه وسلم النصر من لوازم الاخوة ؛ ثم
انه صلى الله عليه وسلم لما اخى بين الصحابة كان ذلك مطلوبه ومقصوده
تعقد الاخوة بين اثنين اثنين منهم حثا على التناصر والتعاضد وجعل
كل واحد مواخيا لمن تقرب منه درجته في المماثلة والمساواة ؛ فاخى
بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واخا بين عثمن وعبد الرحمن بن عوف واخا
بين طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام ؛ واخا بين ابي ذر الغفاري
والمقداد بن عمرو ؛ واخا بين معوية بن ابي سفيان والحتات بن يزيد
المجاشعي ؛ فصارت المواخاة المذكورة سببا لاشتمال كل واحد
على مناصرة صاحبه ومعاضدته منزلا لها منزلة اخوة النسب حتى ان
معوية بن ابي سفين في ايام ولايته بالشام لما مات الحتات عنده حاز
ميراثه بهذه الاخوة فقال الفرزدق الشاعر في ذلك يخاطب معوية ؛

ابوك وعمي يا معاوي اورثا تراثا فيحتاز التراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اكلته وميراث حرب جامد لك ذائبه

تنبيه وايقاظ

انظر ايدك الله تعالى بتوفيق منه الى التناسب في التراث والتقارب

في التصاحب بين كل اثنين من المتواخيين المذكورين فانه لو لم تكن
تقارب التعادل في مراتب المنازل حاصلا لم تواخيا لما انتظم
المقصد المطلوب من المواخاة في سلك الكمال ؛ ولا جرم بعض
النفوس البشرية عن ايقاع الاخا عند التباعد في درجة الاعتدال
ثم امعن نظرك الصائب وفكرك الثاقب بين ذلك الى ان تهتدي الى
هذه الحال وبين ذلك حكمة اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم عليا
باخوته مع كونه من الآل ؛ وفي ذلك ما يودن بعلو قدر علي وشرف
محله في الحال والمال ؛ ولهذا كان يفتخر بها ويقول في كثير من
الاوقات انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها احد بعدي الا كذاب
وثاني قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى ؛ اعلم نصرك الله بخفايا
الاسرار وغوامض الحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصف عليا
عليه السلام بكونه منه بمنزلة هرون من موسى صلى الله عليهما فلا بد من
كشف يبين من بيان المنزلة التي كانت لهرون من موسى ؛ فاقول
قد نطق القران الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
بان موسى دعا ربه عز وجل فقال واجعل لي وزيرا من اهلي اخي
اشدد به ازري واشركه في امري وان الله عز وجل اجابه الى
مسؤوله واعطاه من نجح دعائه من سؤاله فقال قد اوتيت سؤلك

هرون

بأموسى. وقال في سورة أخرى ولقد آتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا. وقال في سورة أخرى سنشد
عضدك بأخيك فظهر أن من منزلة هرون من موسى كونه وزيرا له والوزير
مشتق من أحد معان ثلثة أحدها من الوزر بكسر الواو وإسكان
الزاي وهو الثقل فكونه وزيرا له لحمله عنه أثقاله وتخفيفها عنه.
والمعنى الثاني من الوزر بفتح الواو والزاي وهو المرجع والملجأ ومنه
قوله تعالى كلا لا وزر فكان للوزير مرجوع إلى رأيه ومعرفته والتجاؤه
وليجائه الاستعانة به. والمعنى الثالث من الأزر وهو الظهر ومنه
قوله تعالى عن موسى اشدد به أزري فيحصل بالوزير قوة الأمر واشتداد
الظهر كما يقوى البدن ويشتد به فكان من منزلة هرون من موسى أنه
يشد أزره ويعاضده ويحمل عنه من أثقال بني إسرائيل بقدر ما يناله
إليه يد مكنته واستطاعته هذا من كونه وزيرا. وأما من
كونه شريكه في أمره فكان شريكه في النبوة على ما نطق به القرآن الكريم
ومكانه وكان ثقة يخلفه على بني إسرائيل وكان ... عند توجهه
وسفره إلى المناجاة على ما نطق به القرآن الكريم فالحنفية منزلة هرون من
موسى صلى الله عليهما أنه كان أخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته
على قومه عند سفره وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام

منه بهذه المنزلة وأثبتها له إلا النبوة فإنه صلى الله عليه وسلم
استثناها في آخر الحديث بقوله غير أنه لا نبي بعدي فبقي ما عدا النبوة
المستثناة ثابت لعلي عليه السلام من كونه أخاه ووزيره وعضده
وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك وهذه من المعارج الشامخة
ومدارج الأزلاف فقد دل الحديث منطوقه ومفهومه على
ثبوت هذه المرتبة العلية لعلي عليه السلام وهو حديث متفق
على صحته. والسابع ذلك من رابعه قوله صلى الله عليه وسلم لعلي
أنت مني وأنا منك وعلي مني وأنا من علي والكلام بينهما واحد وإنما
بعناهما ونبيين مقتضاهما أن لفظ من موضوع لمعان كثيرة
لكنها في مثل هذا النمط من الكلام حقيقتها الجزئية كقوله
سبحانه وتعالى خلق لكم من أنفسكم أزواجا. وخلق الإنسان من
صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار. وكقوله صلى الله عليه
وسلم فاطمة بضعة مني فحقيقتها أي مثل هذا التركيب من القول
الجزئية وهذه الجزئية لوازم فإن تكون التي جزؤها من الإنسان كالولد
والرأس والعين وسائر الأعضاء والأجزاء المذكورة أن ذلك الإنسان
بجملته مدافع عن جزئه الأذى ويحميه من تطرق المكاره إليه ويجتهد
في حراسته وفي إيصال كل ما فيه سعة إليه وفي حفظ صحته هذا

من لوازم حقيقة الجزوية ... وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم بهذه
اللوازم لما قال فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني ما يؤذيها
وقد تقدم ذكر ذلك ... فلما لم يمكن اثبات الحقيقة وها هنا
الحقيقة غير مرادة لانتفائها فان عليا عليه السلام ليس جزءا من
ذات النبي صلى الله عليه وسلم ولا النبي صلى الله عليه وسلم جزءا
من ذات علي عليه السلام فيكون المراد بهذا القول اثبات
لوازم الحقيقة من ارادة حراسته عن المكاره ومدافعة الاذى
عنه والسعي في ايصال المنافع اليه والاشفاق التام عليه ... وقد
تقدم تقرير ذلك في لوازم الاخوة وفي هذا الامر ما يحكم لعلي عليه
السلام بعلو الرتبة واستحق له بعلو المكانة والمنزلة تقدمت
هذا الفصل وما قبله من حمد مزاياه وجميل سجاياه ومحبة الله
ورسوله اياه ورعايته في متقلبه ومثواه من حين كفله ورباه وعنايته
بامره حتى هداه نهج هداه وزوجه ابنته البتول من نفع عداه
واعلاه ... وازلفه من نفسه واختصه بها واخاه وخصه بما عمه
من الحجاب والمنجاه ... ما تطرب تلاوة سورته فؤاد ذي
الاحزان ... وتسلب حلاوة صورته رقاد النوم الوسنان ويقطع
اثناء معرفته ابراع نجح حاجة العجلان ... ويطبع انوار صفته غررا

في وجوه الايام تحجيلا وحجولا في اطراف الزمان فهو يقع من اح
القلب السقيم ويلقح نتاج اللب العقيم ويهدي بمعتقديه الى
الصراط المستقيم ويهدي اليهم اجرهم في الاخرة بالنعيم المقيم وهذه
الخلال مع كمالها في ابدا اوصافه والخلال المقامه في مربع الاطراو ومفظا
يستزدن من نعوته التي شرفه بها من نواعلي رتبه بها شمة وعد مناته
محله عند الله تعالى في المقام الامين ذري اوجه ورتب اعوانه
فيا ايها الطالب للاهتدا بهداة الراغب في الاقتدا باقتفاه ومن
لو قدر فحق بذل لاتاه ولو سئل بذل جهده في هواه لاتاه ...
انح واستمع ايات وحي نزلت بمدح امام بالهدى خصه الله
ففي آل عمران المباهلة التي باثرالها ارادة نعف من اباه
واحزاب حم وحزم هل اتى شهودها اتى علي وزكاه
واحباته لما تصدق الفا بخاتمه بكفه في صلاته
ونذابة النجوى التي لم يعزها سواه بشار بسديه معناه
وازلفه حتى تبوأ مرتقى من الشرف الاعلا واثاه نصراه
والكفه لطفا به من رسوله بوارق اشفاق عليه فرباه
وارضعه اخلاف اخلاقه التي هداه بها نهج الهدى فتوخاه
وانكحه الطهر البتول وزاده بانك مني يا علي واخاه

وشرّفه يوم الغدير وخصه بأنك مولى كل من كنت مولاه
ولو لم يكن إلا قضية خيبر كفت شرفاً إنما أنت تجانه

واعلم أن جملة هذه الآيات المتلوة ووجوه هذه الآيات المجالي قد اشتملت على عدة من شأنه عليه السلام فمنها ما نعلم بيانه وهي آية المباهلة قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم إلى آخرها وآية الأحزاب إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وآية حمعسق قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى وآية التحريم فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين بأبلغ بيان وآية تفسير وكذلك تقدم ذكر قصة خيبر وقصة سورة العذير وكذلك ما سواها من قضايا الرتب ومن آيات التطهير ولم يبق منها شيء خصه القلم بالإرجاء والتأخير سوى آية المائدة وآية هل أتى وآية النجوى فيأتي في فصولها المرسلة لها إن شاء الله تعالى بأوضح ذكر وأتم تعبير فهذا ما جرى به القلم وسطر في هذا الفصل بقلم العلم الخبير

الفصل السادس في فضله وعلمه

هذا الفصل في أرجائه مجال المقال واسع ولسان البيان صادع

ورايات المناقب لامعة وفجر المعالي مشرق طالع وصباح الانشراح جامع وفضاء الفضائل شاسع فهو لمن سلك بهداه نافع ولمن سلك بهداه رافع فيا له من فصل فضله كوثر ينبوعه للشاربين ودرر مضمونه نزهة الكرام الكاتبين وجواهر مشتهرة عن منتخبات جنات المقربين يعظم عند المحقق قدر رفعه ويعم أهل التوفيق شمول نفعه ويتم أجر مؤلفه بجمعه وهو لمن وقف عليه فيذبره وسمعه ثم أوردته ما يعمل الله وارد الاضطراب ولا أودعته ما يدخل عليه زائد الارتياب ولا ضمنته غثاء نحته أصداف الابتداع ولا غثاً تنقذفه أصداف الألباب بل ربيت أنه لجأت رواية الخلف عن السلف حتى اكتنف بزبد الأوطاب ونظمت فيه جواهر درر رصعتها ألسن البين ونطقت بها آيات الكتاب وقرنته بأدلة تظهر محكمة الإصابة بالصواب فأمنه السحاب بالمحاب فتحت الأبواب للطلاب ثم إن شاء الله لجامعه جزيل الثناء وجزيل الثواب فمن ذلك قوله تعالى ونقدّس لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية روى الإمام أبو إسحاق الثعلبي رضي الله عنه في تفسيره يرويه بسنده قال لما نزلت هذه الآية وتعيها أذن واعية قال رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام سألت الله تعالى أن يجعلها
أذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي
أن أنسى؛ روى الإمامان الثعلبي وأبو الحسن علي بن أحمد الواحدي رضي الله عنهما
كل واحد منهما برفعه بسنده الثعلبي في تفسيره والواحدي في تصنيفه
الموسوم بأسباب النزول إلى بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي إن الله أمرني أن
أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وحق على الله أن تعي فأنزلت
نزلت وتعيها أذن واعية ؛ ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى أفمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نقل الإمام أبو الحسن
علي بن أحمد الواحدي في تفسيره وفي تصنيفه الموسوم بأسباب
النزول بسند يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنه ؛ ورواه الإمام
أبو إسحاق الثعلبي أيضا في تفسيره أن هذه الآية نزلت في علي
عليه السلام وفي الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه وذلك
أنه كان بينهما تنازع في شيء فقال الوليد لعلي عليه السلام اسكت
فإنك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأحد سنانا وأملأ للكتيبة
منك فقال له علي اسكت فإنك فاسق فأنزل الله سبحانه وتعالى
تصديقا لعلي عليه السلام أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون

يعني المؤمن عليا وبالفاسق الوليد وكفى بهذه القصة شهادة من
الله جل وعلا لعلي بكمال فضيلته وإنزاله سبحانه وتعالى قرآنا
يتلى إلى الأبد بتصديق مقالته ووصفه إياه بالإيمان الذي هو عنوان
علمه ونتيجة معرفته ؛ وقد نظم هذه القصة حسان بن ثابت شاعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياتا من نظمه وجعلها قافية في تحسين
شعره وتزيينه مقام رقمه ؛ وفي ذلك دلالة واضحة على كمال درايته
وفهمه ؛ حيث أودع شعره ما أنزل في القرآن من إصابة علي وتسديد
سهمه فقال ؛

أنزل الله والكتاب عزيز ... في علي وفي الوليد قرآنا
فتبوأ الوليد من ذاك فسقا ... وعلي مبوأ إيمانا
ليس من كان مؤمنا عرف الله ... كمن كان فاسقا خوانا
سوف يجزى الوليد خزيا ونارا ... وعلي لا شك يجزى جنانا
فعلي يلقى لدى الله عزا ... ووليد يلقى هناك هوانا

ونقل هذه الأبيات من قول حسان ونقلها سمع عن سمع ولسان
عن لسان ؛ وأما هذا الوليد بن أبي معيط فإن جده أبا معيط كان
أبو ذكوان يقول إنه من أمية بن عبد شمس وقيل لم يكن ابنه
بل كان عبده فاستلحقه فكان ينسب إليه ؛ ثم إن الوليد

هذا اسلم يوم فتح مكة ولما ولي عثمن رضي الله عنه الخلافة ولاه
الكوفة اذ كان اخاه لامه على ما تقدم فبقي والياً في الكوفة يشرب
الخمر حتى صلى الفجر في مسجدها بالناس اربع ركعات وهو سكران ثم التفت
اليهم وقال ازيدكم فعلم الناس انه لا يعقل ما يقول فقال فيه الحطيئة العبسي

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد معاقر الخمر
نادى وقد نفدت صلاتهم أأزيدكم ثملا ولا يدري
فابوا ابا وهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

واشتهرت قصته وظهر فسقه وشاع بين الناس امره وانتشر سوء فعاله
وانكروا عليه فجلده عثمن وعزله عن الكوفة لذلك ثم مات بالرقة
فانظر الى الحكمة الالهية التي هي سر هذه القضية فان علياً عليه
السلام لما سمى الوليد فاسقاً وانزل الله جل وعلا هذه الاية واخبرت
علياً مؤمن وان الوليد فاسق اجرى قدره وقضاه بما ظهر به في عالم الشهادة
والحس الجمع لعلي عليه السلام في تصديقه في قوله للوليد بين الجمهور والعيان
فاظهر شرب الوليد الخمر الذي هو اجمع اسباب الفسوق وشيوعه
بين الناس ثم اقامة الحد عليه على رؤوس الاشهاد ليتبين ذوو الابصار

من المؤمنين والمنافقين وجود صفة الفسق في الوليد كما بناه على
ثم اذا كانت احدى الصفتين المتقابلتين وهي الفسق موجودة في
الوليد جزماً كانت الصفة المقابلة لها وهي الايمان موجودة لعلي
جزماً هذه لطيفة مشيرة برمزها الى العناية الربانية لعلي عليه
السلام فتنبه لها ومن ذلك اية المباهلة وهي قوله تعالى ونفس
قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم هذه
الاية قد تقدم بسط القول في بيان سبب نزولها وفي تصريحها
بفضيلة فاطمة والحسنين اهل الكساء عليهم السلام بدلولها وغير
ان لعترته في هذا الفصل ذكرها لكون فضيلة علي عليه
السلام مخصوصة من مفاصيل فضولها ويذهب منه ذلك انه قد
نقل ان المراد بقوله وانفسنا هو علي عليه السلام ويمتنع ان
ان تكون نفس علي هي نفس النبي صلى الله عليه وسلم بعينها فيكون
المراد من الاية المساواة بين نفسيهما وهذا يقتضي ان تكون كل
واحد من النفسين متصفة بما حمل صفات الاخرى والا لما حصل
التساوي بينهما فتكون نفس علي عليه السلام متصفة بما اتصف
النفس النبوية الموصوفة بصفات الكمال حيث لكن ترك العلية بذلك

في صفة النبوة لاختصاصها بالنبي صلوات الله عليه لاستحالة وجودها
في غيره فتبقى صفة الفضيلة والعلم حاصلة لعلي عليه السلام اذ النفس
المساوية للنفس المتصفة بالفضيلة والعلم متصفة بذلك لا محالة
وفي هذه الاية الشريفة من الاشارة الى هذه الفضيلة ما لو اقتصر
عليها في حقه لارتقى بها مرتبة فضله ... ويرى منها موقع نبله ؟
وسمو سببها بسببها من محله ... واندفق من وجوب تفضيله
هامر وبله وعام سحب فضله ؟ كيف هي جوهر فرده من عقود
منصبه وسفينته وواسطة من مراتب متعدده ؟ ومن ذلك ما رواه
الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد رحمه الله برفعه بسنده
في حليته عن الحسين بن علي عليهما السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادع لي سيد العرب يعني عليا فقالت عايشة
رضي الله عنها الست سيد العرب فقال انا سيد ولد ادم
وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا
معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لم تضلوا بعده ابدا
قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي
فان جبرئيل عليه السلام امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وعلا
وروى الامام الحافظ المذكور بسنده في حليته عن انس بن مالك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس اسكب لي وضوا
ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب
امير المومنين وسيد المسلمين وقايد الغر المحجلين وخاتم الوصيين
قال انس قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جا علي
عليه السلام فقال من هذا يا انس فقلت علي فقام مستبشرا فا... عنقه
ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق وجه علي بوجهه فقال
علي يا رسول الله لقد رايتك صنعت شيا ما صنعت بي قبل قال
وما يمنعني وانت تودي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه
بعدي ؟ ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور برفعه في حليته بسنده
عن علقمة عن عبد الله قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسيل
عن علي فقال قسمت الحكمة عشرة اجزا فاعطي علي تسعة اجزا
والناس جزوا واحدا ؟ ومن ذلك ما رواه الحافظ بسنده المذكور
في حليته عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انزل الله عز وعلا يا ايها الذين امنوا الا وعلي راسها واميرها ؟
ومن ذلك ما رواه الحافظ بسنده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال اسمع فقلت
سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني

الله

وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين فمن أحبه أحبني ومن أبغضه
أبغضني فبشره بذلك فبشرته فقال يا رسول الله أنا عبد الله وفي
قبضته فإن يعذبني فبذنبي وإن يتم لي الذي بشرتني به فالله أولى
بي فقلت اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان فقال الله تعالى
قد فعلت ثم رفع إلي أنه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به أحداً من
أصحابي قال هذا شيء قد سبق أنه مبتلى ومبتلى به ومن ذلك ما رواه الإمام
البيهقي رضي الله عنه في كتابه المصنف في فضائل الصحابة يرفعه
بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن ينظر
إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته
وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب فقد أثبت النبي صلوات
الله عليه لعلي عليه السلام بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم وتقوى
تشبه تقوى نوح وحلماً يشبه حلم إبراهيم وهيبة تشبه هيبة
موسى وعبادة تشبه عبادة عيسى عليهم السلام والصلوة؛ وفي
هذا التصريح لعلي عليه السلام بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته
وتعلو أهل الصفات إلى أوج العلا حيث شبهها بهؤلاء الأنبياء
المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين من الصفات المذكورة والمناقب
المعدودة؛ ومن ذلك ما رواه الإمام الترمذي رضي الله عنه في صحيحه

بسنده وقد تقدم ذكره في الأربعين بإسناده في صفة أمير المؤمنين
عليه السلام بالأنزع البطين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أنا مدينة العلم وعلي بابها؛ ونقل القاضي الإمام أبو محمد الحسين
بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم بالمصابيح أنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أنا دار الحكمة وعلي بابها لكنه صلى الله عليه
وسلم خص العلم بالمدينة والدار بالحكمة لما كان العلم أوسع
أنواعاً وأبسط فنوناً وأكثر شعباً وأغزر فائدة وأعم نفعاً من الحكمة
خص الأعم بالأكبر والأخص بالأصغر؛ وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك إشارة إلى كون علي عليه السلام نازلاً من العلم والحكمة منزلة
الباب من المدينة والباب من الدار لكون الباب حافظاً لما هو داخل
المدينة وداخل الدار من تطرق الضياع إليه واعتداء يد الذهاب عليه
وكان معنى الحديث أن علياً عليه السلام حافظ للعلم والحكمة ولا
يتطرق إليهما ولا يختشى عليهما ذهاب فوصف علياً بأنه حافظ العلم والحكمة
ويكفي علياً عليه السلام علواً في مقام العلم والفضيلة أن جعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظاً للعلم والحكمة؛ ومن ذلك ما نقله
القاضي الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه في
تصنيفه المسمى بالمصابيح مروياً عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لما خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصص
عليا بعلم القضاء فقال: وأقضاهم علي. وقد صدع هذا الحديث
بمنطوقه وصرح بمفهومه أن أنواع العلم وأقسامه قد جمعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام دون غيره فإن كل واحد
ممن خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضيلة خاصة لم يتوقف
حصول تلك الفضيلة على غيرها من الفضائل والعلوم فإنه صلى الله عليه
وسلم قال: أفرضهم زيد بن ثابت وأقرأهم أبي وأعلمهم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل ولا يخفى أن علم الفرائض لا يفتقر إلى علم آخر ونحوه
القراءة لا يتوقف على سواها. وكذلك العلم بالحلال والحرام بخلاف علم
القضاء فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر بثبوت هذه الصفة العالية لعلي
عليه السلام مع زيادة فيه فإن صيغة أفعل تقتضي وجود أصل ذلك
الوصف والزيادة فيه على غيره. وإذا كانت هذه الصفة العالية
قد أثبتها الله تكون حاصلة له. ومن ضرورة حصولها له أن يكون
عليه السلام متصفا بها ولا يتصف بها إلا بعد أن يكون كامل العقل
صحيح التمييز جيد الفطنة بعيدا عن السهو والغفلة يتوصل بفطنته
إلى وضوح ما أشكل وفصل ما أعضل إذا عدا الحجج عن أن تحوم
حول حمى الحاكم ومن حمله على محاسن الشيم ومجانبة الدنايا ما رث

الله وعة ظاهر الأمانة عفيفا عن المحظورات مأمونا في السخط والرضا
عارفا بالكتاب والسنة والاتفاق والاختلاف والقياس ولغة العرب
بحيث يقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام والمبين
على المجمل والناسخ على المنسوخ ويبني المطلق على المقيد ويقضي بالمتواتر
دون الآحاد وبالمسند دون المرسل وبالمتصل دون المنقطع وبالاتفاق
دون الاختلاف ويعرف أنواع الأدلة من الجلي والواضح والخفي
ليتوصل بها إلى الأحكام فلمن كل حكم منصوصا عليه ويعرف أقسام
الأحكام من الواجب والمحظور والمندوب والمكروه. فهذه أمور
لا يتبع اتفاق الإنسان بعلم القضاء إلا بمعرفتها ومتى فقد علمه بها
لا يصلح للقضاء ولا يصح اتصافه به وقد علم أن ذلك الله تعالى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث وصف عليا عليه السلام بهذه الصفة العالية
ينطق بنطق لفظه المثبت له فضلا. فقد وصفه بمفهومه
بهذه العلوم المزوجة المنوعة الأقسام من كان راملا وكفى بذلك
بذلك دلالة لمن خص برتبة الدراية ولأحد نعلى أعلى ارتقا على عليه
السلام في سامع معارج العلم إلى المقام الأعلى ومرتبة في اعتبار
الفضائل المحيطة بالمقام بالمرتقى المعلا.

فايدة زايدة

حصول هذه ولا لا . ويقول هذه المطالب السنية البناء الحاصلة
لعلي عليه السلام من مواد علم القضا . كان مناط افاضة انوارها
عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لما اسره به واستقصاه
واستوره وارتضاه . وفوض اليه قضا اليمن وولاه احجم احجام واجف
لقصور في معرفة احكامه وقضاياه . فلما احس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك منه اخبره بان الله عز وعلا سيرزق قلبه الهدى . ويبالك
بوس النبت جدا . ومن حصل له من الله الهدى والتبث فلن يضل
ابدا . ووجه ذلك ما نقله الامام ابو داود سليمن بن الاشعث
رضي الله عنه في مسنده يرفعه بسنده الى علي ابن ابي طالب عليه السلام
قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا
فقلت يا رسول الله ترسلني وانا حديث السن ولا علم لي بالقضا فقال
لي ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان
فلا تقضين حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الاول فانه احرى ان يتبين
لك القضا قال فما زلت قاضيا وما شككت في قضا بعده .
فهبت عليه النسمات الالهية من العناية السوقية بالطاف التاييد
ونزل عليه الملكان الموكلان بالمحقين فالبساه ردا التوفيق والتسديد
فوزنت حقايق علم القضا في صدره حتى ما على خاطره بها ريبة . وامرت

جدايق نظاماته بحملها بالمعرفة باتقان ذات طلع نضيد . فلما
رسخ علم علمه عليه السلام بمواد القضايا رسوخا لا يحركه الهوايه . ورسا
قدم فهمه في قواعد معرفته بحيث لا يعرضه الاضطراب . فانتقى
رشدا وقفي سددا . فوادده التاييد ورافقه التوفيق وصاحبه
الصواب . بعد ذلك وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اقضاكم
علي اذ وهب له لبه الالباب وتفتحت بك له الابواب .
وترشحه الالمعي والنبس الاداب حتى قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليهنك العلم ابا الحسن . لقد شربت العلم شربا ونهلته
نهلا . ومن ذلك ما نقله القاضي الامام ابو محمد الحسين بن مسعود
البغوي في كتابه المسمى بشرح السنة يرفعه بسنده الى ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله . فقال
ابو بكر رضي الله عنه انا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر رضي الله عنه
انا هو يا رسول الله قال لا ولكن خاصف النعل . وكان علي عليه السلام
قد اخذ نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخصفها فقضى صلى
الله عليه وسلم ان عليا يقوم بالقتال على تاويل القران كما قام هو صلى
الله عليه وسلم بالقتال على تنزيله فهذا منطوق الحديث . واما

دالة على فضيلة علي عليه السلام فاقول اعلم ارشدك الله الى مناهج
الحق ومدارج الهدى ان التنزيل والتاويل امران متعلقان بالقران
الكريم فتنزيله مختص برسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل
انزل القران عليه لانواع من الحكم قدرها واراد ها فقال تعالى
كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم
الى صراط العزيز الحميد ؟ وقال سبحانه وانزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يوقنون ؟ وقال عز
من قائل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين الى غير ذلك من الايات البينات
الدالة على هذه الحكم التي تنزيله عليه صلى الله عليه وسلم طريق الى
حصولها وهذا امر مختص برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتخذه
حصول تلك الحكم والمقاصد المنوطة بالقران الكريم الذي تنزيله فمن
انكر تنزيله فقد كذب به وجحده فاتصف بصفة الكفر على ما قال
سبحانه وتعالى وما يجحد باياتنا الا الكافرون ؟ وما يجحد
باياتنا الا كل ختار كفور ؟ فانكروا تنزيله على ما نطق به القران
الكريم ؟ وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء
نعم قاتلهم الى ان يؤمنوا فقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان

دخلوا الناس في دين الله افواجا ؟ فهذا بيان القتال على تنزيله ؟
واما تاويله فمعناه تفسيره وما يؤول اليه آخر مدلوله فمن حمل القران
الكريم على معناه الذي اقتضاه لفظه من مدلول الخطاب ونسبه
بما تاوله من معانيه المرادة به فقد اصاب سنن الصواب
ومن صدف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه وحمله على غير ما اريد
به مما يوافق هواه وتاوله فيما يضل به عن نهج هداه معتقدا ان
مجمله الذي ادعاه ومفصله الذي افتراه فحواه هو المدلول
الذي اراده الله فقد الحد في القران حيث مال به عن مدلوله ووجهه
في غير موضعه واشتبه بالالحاد آياته وخالف فيه ايمة الهدى
واتبع داعي الهوى فافترى فتعين قتاله لانه اصر على ضلالته ودام على مخالفته
واستمر في جهالته وتمادى في مقالته الى ان يفيء الى امر الله وطاعته
ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال على تاويله كالقتال
على تنزيله فقد ظهر مناط القتال على التاويل كما ظهر مناط
القتال على التنزيل وقد اشترك الامران في ان كل واحد منهما قاتل
مبطل ضال ليرجع عن ابطاله وضلالته وافترقا في ان الجريمة الصادرة
من المقاتلين على التنزيل اعظم واشد من الجريمة الصادرة من المقاتلين
على التاويل فلهذا كانت المقاتلة على اعظم الجريمتين مختصة بمنصب
النبوة فقام بها النبي صلوات الله عليه ودعا اليها وقاتل الذين كفروا حتى

امنوا وكانت المقاتلة علي جريمة التاويل التي هي دون الجريمة الاولي موكولة الي
الامام لكون الامامة دون النبوة ففي فرعها فقام بها علي عليه السلام
ودعا اليها وقاتل الخوارج المتاولين فانهم عمدوا الي ايات من القران
الكريم نزلت في الكفار واختصت بهم فصرفوها عن محل تنزيلها وحملوها
علي المومنين وجعلوهم محلها واستدلوا عليهم بها وانا اذكر منها ما يستدل
به علي سو فعلهم وقبح صنعهم ومروقهم عن الايمان ومبالغتهم الهوي
الهاوي بهم الي مكان سحيق وذلك ان ايمة التفسير وعلما الاسلام اجمعوا علي
ان قوله سبحانه وتعالي الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الي
كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولي فريق منهم وهم معرضون نزلت في اليهود وهي
مختصة بهم وذكروا في سبب نزولها في حقهم وجوها فقيل لما دعا رسول
الله صلي الله عليه وسلم اليهود الي الاسلام قالوا اهلم نخاصمك الي الاحبار فقال
بل الي كتاب الله تعالي قال فابوا وقيل بل لما دعاهم الي الاسلام قال له
بعضهم علي اي دين انت فقال علي دين ابرهيم فقالوا ان ابرهيم كان يهوديا
فقال هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم فابوا وقيل بل لما انكروا ان يكون
رجم الزاني في التوراة قال هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم فابوا فانزل الله
تعالي هذه الاية وهكذا ذكره الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه الله في
كتابه المسمي باسباب النزول فقد اتفق الجميع علي اختصاصها باليهود فجا

الخوارج فجعلوها في المسلمين واقاموها عمدة لهم ومرجعا في اتباع ضلالتهم واحتجوا
بها علي خروجهم عن الطاعة المفروضة عليهم اللازمة لهم فاذا علمت حقيقة المقاتلة
علي التنزيل والمقاتلة علي التاويل فاعلم ان بين النبي صلي الله عليه
وسلم وبين علي عليه السلم من رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة ما
ليس بين غيرهما وقد صدع بهذه العلاقة والرابطة ما تقدم من صريح النصوص
من قوله صلي الله عليه وسلم علي مني وانا من علي وقوله انت مني وانا منك وقوله
انت مني بمنزلة هرون من موسي فهذه النصوص مشيرات الي خصوصية بينهما
فاقتضت تلك الخصوصية ان اعلمه رسول الله صلي الله عليه وسلم انه يبلي بمقاتلة
الخارجين كما ابلي صلي الله عليه وسلم بمقاتلة الكافرين وانه يلقي من الشدايد في
ايام امامته مولمات كما لقي النبي صلي الله عليه وسلم من الشدايد في ايام نبوته وان
تفاوتا في المقادير فان الابعاض الذي تشملها الرابطة يسري الي جزو بابها
شي من كلياتها وقد قال الشافعي رضي الله عنه اخذ المسلمون السيرة في
قتال المشركين من رسول الله صلي الله عليه وسلم واخذوا السيرة في قتال
البغاة من علي عليه السلم فاذا وضح تفصيل هذا الامر علي ما شرحناه ففيه
تبصرة وذكري في فضيلة علي عليه السلم فافهم ذلك وتيقظ له ومن
ذلك ما نقله القاضي الامام ابو محمد الحسين بن مسعود رضي الله عنه في
كتابه المذكور بر فعه بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خرج رسول

الله صلى الله عليه وسلم فاتى منزل ام سلمة فجا علي عليه السلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين
والمارقين من بعدي فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكر في هذا الحديث
فرقا ثلثة صرح في بان عليا عليه السلم يقاتلهم من بعده وهم الناكثون
والقاسطون والمارقون وهذه الصفات التي ذكرها صلى
الله عليه وسلم قد رسماهم بها مشيرا الى ان وجود كل صفة منها في
الفرقة المختصة بها علة لقتالهم مسلطة عليه وهولا الناكثون هم الناقضون
عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذي بايعوه محقا
فاذا نقضوا ذلك وصدفوا عن طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه واخذوا
في قتاله بغيا وعنادا كانوا باغين فيتعين قتالهم كما اعتمده طايفة
ممن تابع عليا عليه السلام وبايعه ثم نقض عقده وخرج عليه وهم اصحاب
واقعة الجمل فقاتلهم علي عليه السلام فهم الناكثون واما القاسطون
فهم الجايرون عن سنن الحق الجانحون الى الباطل المعرضون عن اتباع
الهدى الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته فاذا فعلوا ذلك وانضووا
به تعين قتالهم كما اعتمده طايفة تجمعوا واتبعوا معاوية وخرجوا المقاتلة على علي
عليه السلام على حقه وبغوه اياه فقاتلهم وهي وقايع صفين وليلة الهرير ونحوها فهم
القاسطون فان قيل معاوية كان من كتاب النبي وكان خال المومنين فكيف تحكم

عليه وعلى من معه بكونهم بقتالهم عليا بغاة في فعلهم جايرين عن سنن
الصواب بقصدهم قاسطين بما ارتكبوه من بغيهم والحين في جملة الخارجين
عن طاعة ربهم قلت لم احكم عليهم بصفة البغي ولو ان مها وضعا
واختراعا بل حكمت بها نقلا واتباعا فانه روى الايمة الاعيان من
المحدثين في مسانيدهم الصحاح احاديث متعددة رفعها كل واحد منهم
حديثه بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعمار بن ياسر
رضي الله عنه تقتلك الفية الباغية وفي حديث اخر تقتل عمارا الفية الباغية
وفي حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم قال لعمار ابشر تقتلك الفية الباغية
وهذه احاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها فثبت
بها ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف الفية القاتلة عمارا بكونها
باغية وصفة البغي لا ينفك عنها لازمها والبغي عبارة في اللغة عن
الظلم وقصد الفساد فكل من كان باغيا كان ظالما جايرا ومن كان ظالما جايرا
كان قاسطا خارجا عن طاعة ربه فتكون الفية القاتلة عمارا متصفة بهذه
الصفات بخبر الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ثبوتا
محكوما بصحته منقولا بالخبر المسند الى الادراك بالحواس ان عمارا كان
يقاتل بين يدي علي عليه السلام لمعاوية واصحابه في ايام صفين وانه في احد
امره استسقى يوما من صفين فاتي بقعب فيه لبن فلما نظر اليه كبر وقال اخبرني

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر رزقي من الدنيا ضياح لبن في مثل هذا
القعب فشربه ثم حمل فلم يزل حتى قتل في سنة سبع وثلثين من الهجرة وعمره
يوميذ ثلث وتسعون سنة ودفن بالرقة وقبره بها الان رضي الله عنه وروى
صاحب كتاب صفة الصفوة بسنده ان عبد الله بن سلمة قال سمعت عمارا
يوم صفين وهو شيخ في يده الحربة وقد نظر الى عمرو ابن العاص معه الراية
في فيه معوية يقول ان هذه راية قد قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث
مرات وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعاف هجر لعرفت انا
على الحق وانهم على الضلالة واذا وضح ان عمارا قتلته الفئة الباغية وان
اصحاب معاوية قتلوه يلزم لزوما يجزم به انها الفئة الباغية فثبت
لها تلك الاوصاف المقدم ذكرها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرون على مخالفة
الامام المفروضة طاعته ومتابعته المصرحون بخلعه فاذا فعلوا ذلك
واتصفوا به تعين قتالهم كما تعين اهل حروراء والنهروان فقاتلهم
علي عليه السلم وهم الخوارج فبدا علي عليه السلم بقتال الناكثين وهم
اصحاب الجمل وثنى بقتال القاسطين وهم اصحاب معاوية واهل الشام بصفين
وثلث بقتال المارقين وهم الخوارج اهل حروراء والنهروان فقاتل وقتل حسب
ما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم به لفظ الخبر

ومن ذلك ما نقله الامام ابو داوود سليمن بن الاشعث في مسنده المسمى
بالسنن يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري وانس بن مالك رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة
قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرون القرأن لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه
يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شي من قاتلهم كان اولى بالناس منهم
قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق والتسبيد فاذا رايتموهم فابيدوهم
اي اقتلوهم ونقل الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه ووافقه الامام ابو
داوود رضي الله عنهما بسندهما عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذي
كانوا مع علي عليه السلام الذي ساروا الى الخوارج فقال علي ايها الناس اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من امتي يقرون
القرأن ليس قراءتكم الى قرأتهم بشي ولا صلاتكم الى صلاتهم بشي ولا صيامكم الى
صيامهم بشي يقرون القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين
يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه لنكلوا عن العمل واية
ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه
شعرات بيض فيذهبون الى معاوية واهل الشام ويتركون هولاء يخلفونكم

في ذراريكم واموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هولاء القوم فانهم قد سفكوا
الدم الحرام واغاروا علي سرح الناس فسيروا قال سلمة بن كهيل فنزلني
زيد بن وهب منزلا منزلا حتي قال مررنا علي قنطرة فلما التقينا وعلي الخوارج
يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم القوا الرماح وسلوا السيوف
من جفونها فاني اخاف ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا
فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس بالرماح قال وقتل بعضهم
علي بعض وما اصيب يومئذ من الناس الا رجلان فقال علي عليه السلم
التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي عليه السلام بنفسه
حتي اتي ناسا قد قتل بعضهم علي بعض قال اخرجوهم فوجدوه مما يلي
الارض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله قال فقام اليه عبيدة
السلماني فقال يا امير المومنين الله الذي لا اله الا هو لسمعت
هذا الحديث من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اي والذي
لا اله الا هو حتي استحلفه ثلثا وهو يحلف ه ونقل البخاري ومسلم
ومالك في موطاه ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال اشهد اني
سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابيطالب قاتلهم
وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمس فوجد واتي به حتي نظرنا اليه علي نعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي نعته ه ونقل ايضا البخاري والنسائي

ورواه فقهما مسلم وابو داوود وكلهم في مسنده الصحيح يرفعه الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم حديثا لان اخر من السما الي الارض احب الي من ان اكذب عليه وفي رواية من ان اقول
عليه ما لم يقل واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة واني سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم في اخر الزمان حدثا
الاسنان سفها الاحلام يقولون من قول خير البرية يقرون القران لا يجاوز ايمانهم
حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم
فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة فهذه الاحاديث
الصحيحة والاخبار الصريحة شاهدة لعلي عليه السلم علي لسان رسول الله صلي
الله عليه وسلم بانه بمقاتلة هولاء اولي بالله عز وعلا منهم وان له طوبي وهو
المحل الرفيع في الجنة وان في قتلهم اجرا عند الله يوم القيامة وان لمقاتليهم عند
السما قضي لهم علي لسان نبيهم ما لو علموا به لنكلوا عن العمل استغنا بمقاتلتهم
عن بقية الطاعات وفي هذا دليل واضح لعلي عليه السلم بكمال فضيلته
واجلال منزلته ورجحان اجره ومثوبته وزيادة تقربه الي الله عز وعلا
بطاعته وانه بقتاله اياهم ليرجعوا عن ضلالتهم ويذعنوا للحق الذي اوجبه
الله تعالي عليهم من انقيادهم الي طاعة الله عز وعلا كان مقتديا برسول
الله صلي الله عليه وسلم في قيامه بمقاتلة المشركين الجاحدين ليرجعوا عن شركهم
وينقادوا لما اوجبه الله تعالي عليهم من اجابة رسوله الي الدخول في الاسلام

فوائد

والاذعان بالايمان وناهيك بها فضيلة ومنقبة اثيلة ومزية في الاولى والاخرة
عريضة طويلة فقد صدرت هذا الفصل المعقود لبيان فضله الموفور وعلمه
المشهور من الايات القرانية والاحاديث النبوية بما فيه شفا لما في الصدور
ورؤوفا بالمستطاع المقدور واهتدا لجريح القلوب الضالة من الظلمات الي
النور واقتصرت عليها لكونها واضحة جدا راجحة صحة ومعتقدا وقد
جعلت المعقبات الالهية من بين يديها ومن خلفها لحفظها رصدا ولم اتجاوزها
الي اخبار كثيرة عددا واهية سندا ومستندا غير اني قد اردفتها من المعقول
بمعان مستغربة الاشارات مستعذبة العبارات مهذبة الكلمات مركبة
المقدمات معسولة الحلبات موصولة العذبات تمنح سامعيها طربا
لحسن ترتيبها وتوضح لمن يعيها عجبا من تهذيب تقريبها فاقول قد
قضت العقول في اساليب سدادها وانفذت حكم قضاياها في طرق
اجتهادها بان النفس البشرية في اعتياد مجراها وجاري اعتيادها لا
تحصل من انواع العلوم والفضايل علي مرامها ومرادها الا عند امدادها
من الاقدار الربانية بشروطها فاذا فتحت بها ابواب المواد ومنحت
بالقابلية والاستعداد وجرحت بها من الفاعلية امشاج الارشاد ادركت
صور العلوم والفضايل ادراك العيان وثبتت لها صفة الاتصاف بها
بدليل وبرهان وقد اشار بعض الفضلا الي هذه الحال فقال اخي لن تنال العلم

الا بستة سانبيك عن مجموعها ببيان ذكا وحرص واجتهاد وبلغة وارشاد استاذ
وطول زمان فان ظفرت كفاك يوما بهذه فقد نلت في العليا اشرف شان
ومن الشروط والمواد باسرها كانت حاصلة لعلي عليه السلم فانه كان
في غاية الذكا والفطنة والقابلية والاستعداد من اصل الخلقة
حريصا علي متابعة النبي صلي الله عليه وسلم والتعلم منه وكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اكمل العالم علما واعلاهم في المعارف والفضايل محلا
وكان شديد الحرص في تربية علي والاشفاق عليه وفي تعليمه وارشاده الي
اكتساب الفضايل وكان في حجره من صغره علي ما تقدم ذكره وشرحه في
الفصل الاول ملازما له حتي كبر وفي كبره زوجه ابنته فصار صهره وكان
يدخل عليه في كل الاوقات فكانت تلك الشروط والمواد حاصلة
له ومن المعلوم الذي لا يشك فيه ذوو الدراية ان التلميذ اذا كان في غاية
الذكا والحرص علي التعلم والاستاذ في غاية الفضل والمعرفة والحرص علي
التعليم ورزق هذا التلميذ ملازمة هذا الاستاذ من صغره مستمرا في
خدمته الي كبره وطالت مدة ملازمته واستمرت له اوقات صحبته فانه يبلغ
من العلم مبلغا عظيما وينال فيه مقاما رفيعا فوضح بهذا النوع من الاستدلال
بطريق الاجمال كمال علمه وعلو مقامه في فضله وقد صرح عليه السلم
في مقالاته الصادرة منه واشاراته المروية عنه بما اقتبسه من مشكاة

انوار العلوم النبوية فقال مرة سلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها من طرق الارض وقال مرة لو شئت لاوقرت بعيرا من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم وقال مرة لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية انزلت في بر او بحر ولا سهل ولا جبل ولا سما ولا ارض ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شي نزلت اشار بهذا القول الى علمه باحكام هذه الكتب المنزلة ولا يصدر هذا القول منه عليه السلم الا وقد تضلع من انواع العلوم واقسام المعارف فهذا تقرير هذا الاجمال واما القول في تفصيل علومه وتعيين فضايله فاعلم ان العلوم تنقسم الى اصول وفروع فاما الاصول فالقايمون بها هم المتكلمون واشهر فرقهم المعتزلة والاشاعرة والشيعة والخوارج وايمة هذه الطوايف مرجعها الى علي عليه السلم اما المعتزلة فينسبون انفسهم اليه واما الاشاعرة فامامهم ابو الحسن كان تلميذا لابي علي الجبايي المعتزلي وكان الجبايي ينسب نفسه اليه واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر واما الخوارج رؤساؤهم واكابرهم تلامذة له واذا كانت اكابر المتكلمين وايمة الاصول ينتسبون اليه فكفى ذلك دلالة على علمه بالاصول والذي يشرح هذا القول ويوضحه ان المطلب الاقصى من الاصول علم التوحيد

والعلم بالقضا والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والبعث واحوال الاخرة وقد ذكر عليه السلم في كلامه ومواعظه وخطبه من هذه العلوم ما يشهد بكمال معرفته ومتانة احاطته بعلوم الدين وها انا الان اذكر شيا من كلامه من ذلك لاقيم به على ثبوت هذه المقالة برهانا وليتقاد به ذوو الجهالة اذعانا وليستفاد بايراده ما ينطق به لسانا ويحقق بيانا ويزداد الذين امنوا ايمانا فمنه ما نقله الامام البيهقي رحمه الله باسناده عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن الامام جعفر بن محمد عن عبد الله بن جعفر رضي الله عن الجميع عن امير المومنين عليه السلم انه قال يوما اعجب ما في الانسان قلبه فيه مواد من الحكمة واضداد لها من خلافها فان سنح له الرجا اولهه الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضي نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته المصيبة فضحه الجزع وان وجد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلا وان اجهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقام اليه رجل ممن شهد معه وقعة الجمل فقال يا امير المومنين اخبرنا عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا امير المومنين اخبرنا عن القدر فقال بيت مظلم فلا تدخله فقال يا امير المومنين اخبرنا عن القدر فقال سر الله

فقال الشيخ الرضي لشر لشر التقدير فقال الثابت
فانه لمعنيين امرين لا جبر ولا تفويض

فلا تبحث عنه فقال يا امير المومنين ان فلانا يقول بالاستطاعة وهو حاضر
فقال علي عليه السلم علي به فاقاموه فلما راه قال له الاستطاعة تملكها
مع الله او من دون الله واياك ان تقول واحدة منهما فترتد قال فما
اقول يا امير المومنين قال قل املكها بالله الذي ان شا ملكنيها فهذه
صورة القاله وعبارته التي نقلها البيهقي ره واعلم ان في هذه الكلمات اليسيرة
والعبارة الموجزة من المطالب الجليلة الجلية والمقاصد العلية السنية ما
هو عين الايمان في القضا والقدر وان افعال الجوارح مرتبطة بما يحصل في
القلوب من الدواعي والصوارف وانه يحدث بسبب من الاسباب الخارجة عن قدره
الانسان واختياره وذلك ان الانسان اذا راى صورة شخص وسمع كلامه
ترتب على تلك الروية وذلك السماع ربما لشي ثم حصول ذلك الرجا عند
تلك الروية وذلك السماع ليس باختيار الانسان اصلا بل هو حاصل سوا
اراد الانسان حصوله او لم يرد فاذا حصل ذلك الرجا له ولهذا الطمع
شا او ابي واذا حصل الطمع املكه الحرص شا او ابي وهذا برهان
قاطع على ان افعال العباد مترتبة على ما في القلوب من الدواعي والصوار
وان تلك الدواعي والصوارف ترتيب بعضها على بعض ترتيبا اضطراريا
لا اختياريا وذلك يحقق القول بالقضا والقدر فما اشرف كلام
امير المومنين في هذه المسالة وما امتنه وما احسنه واما قوله

عليه السلم فانه امرين امرين لا جبر ولا تفويض فشرحه وايضاحه هو ان
الجبر ان يجري الشي على خلاف ارادته واما فعل الانسان يحدث على وفق
ارادته فلا يكون جبرا ثم ان حدوث تلك الارادة في قلب الانسان ليس من الانسان
والا افتقر الى ارادة اخرى ولزم التسلسل وهو محال فلا بد لها من محدث
غير الانسان وهو الله سبحانه وتعالى واذا كان كذلك فيلزم انه لا
جبر ولا تفويض فوضح ان زبده كلام المتكلمين وحاصل افكار العقلا ليس
الاما ادرجه امير المومنين عليه السلم في هذه الالفاظ المختصرة الموجزة
ومنه ما نقل عنه عليه السلم انه ساله انسان يوما عن التوحيد والعدل
فقال له في جوابه التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وهاتان
اللفظتان مع جزالتهما واختصارهما قد اشتملتا على جميع ما فصله المتكلمون
في الكتب المبسوطة في ذلك ه وسئل عن المعاصي بمشيه الله ام لا فقال
السايل هل خلقك الله كما شيت او كما شا فقال بل كما شا فقال هل خلقك
لما شيت او لما شا فقال لما شا فقال هل مشيته غالبة او مغلوبة قال
بل غالبة قال فاذا خلقك كما شا ولما شا ومشيته غالبة فكيف تفعل
ما لا يشا فقال موفق صدق وما تشاوون الا ان يشا الله ه وقال له بعض من
حضر لديه من الواردين متى كان ربنا فقال له عليه السلم متى كان لشي لم
يكن فكان هو كاين بلا كينونة كان قبله هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهي

انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية وسع كل شي علمه فهذه الكلمات
اليسيرة مع جزالتها واختصارها متضمنة من تمهيد قواعد التوحيد وتسديد
عقايد التمجيد جمل ادلة ما علي اثباتها من مزيد وسيل يوما عن الذكر
فقال الذكر ذكران والاسلام بين سيفين والذنب بين فرضين ومعني ذلك
ان العبد لا يقدر علي ذكر الله تعالي ما لم يذكره الله تعالي بتوفيقه لذلك الذكر
فاذا ذكر العبد الله تعالي ذكره الله بالمغفرة فصار ذكر العبد بين ذكرين
من الله ومعني الثاني ان الكافر يقاتل بالسيف حتي يسلم فاذا اسلم فاراد
ان يرجع عن الاسلام خوف بالسيف فصار الاسلام بين سيفين ومعني الثالث
ان العبد [فرض] عليه انه لا يذنب فاذا اذنب فرض عليه ان يتوب فكان
الذنب بين فرضين فانظر الي جزالة هذه الدلالة علي علمه بالقواعد الاصولية
ومنه قوله في تمجيد الله وتحميده وتوحيده هو الذي لا يبلغ مدحته
القايلون ولا يحصي نعماوه العادون ولا يودي حقه المجتهدون الذي
لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن ليس لصفته حد محدود
ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلايق بقدرته
ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته
وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات المحدثة عنه فمن وصفه بحادث فقد

قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله
ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن
قال علام فقد اخلي منه كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شي
لا بمقارنة غير كل شي لا بمفارقة فاعل لا بمعني الحركات والالة
بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش
لفقده انشا الخلق انشا وابتداه ابتدا بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها
ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها اجل الاشيا لاوقاتها ولام
بين مختلفاتها وغرز غرايزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدايها
محيطا بحدودها وانتهايها عارفا بقراينها واحنايها ثم انشا سبحانه
فتق الاجوا وشق الارجا وسكايك الهوا فاجاز فيه ماء متلاطما تياره
متراكما زخاره حمله علي متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها
برده وسلطها علي شده وقرنها الي حده الهوا من تحته فتيق والما
من فوقه دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف
مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار
فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله علي اخره وساجيه
علي مايره حتي عب عبابه ورمي بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو
منفهق فسوي منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا

وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب
وضيا الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك داير وسقف
ساير ورقيم ماير ثم فتق ما بين السماوات العلي فملاهن اطوارا من ملايكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون
الليل والنهار لا يفترون لا يغشاهم نوم العيون ولا سنة العقول
ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة
الي رسله مختلفون بقضايه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة
على بريته يوم يبعثون ومنهم غلاظ شداد ينتقمون من المجرمين لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ومنه قوله ذمتي لما اقول
رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه
التقوى عن تقحم الشبهات الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت
لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها
واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولئن قل الحق لربما
ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل ه لقد شغل من الجنة والنار امامه ساع
سريع نجا وطالب بطي رجا ومقصر في النار ه اليمين والشمال مضلة والطريق
الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها
مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى وخسر من باع الاخرة بالاولى
ولكل نبإ مستقر وكل ما هو آت قريب ه ومنه لقد جاهرتكم العبر وزجر
تم

غيرهما رضي الله عنهم وكان كل منهم معترف لعلي عليه السلم بالرجحان
على الشجعان وسياتي تمام هذا البيان في المرصد لذلك ان شا الله
تعالي ه وعاشرها وهي القاعدة الواكف صيب صباحها المزدلف
صيب اصلاحها ه والوارف على الملة ظل جناحها الصارف
حكمها عن الامة محذور جناحها ه التي من احكمها علا على شرف الشرف
قدم قدره وسمى في اوج العلا كوكب ذكره وفاق في الافاق بفضله
عظما عصره ه وساق اليه قيامه باحكامها وافراجه واجراوه وهي
علم الفقه الذي مرجع الانام ومجمع الاحكام ه ومنبع الحلال والحرام
وبه تنقطع شغب الخصام عند الحكام وقد كان علي عليه السلم متفاعا
من اقسامه مطلعا علي احكامه منقاد اله بزمامه مشهودا
له فيه بعلو محله ومقامه ولهذا خصه رسول الله صلى الله وسلم
بعلم القضا على ما تقدم شرحه وقال عليه السلم لو كسرت
لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة على ما سبق بيانه ولاجل
ذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي معضلة ليس لها ابو الحسن
وقال سعيد بن المسيب كان عمر رضي الله عنه يتعوذ بالله من معضلة
ليس لها ابو الحسن ه وله عليه السلم بدايع وقايع تجلى نهار فقهه فيها
فكشف ظلمة دجاها وجلا بانوار تاييده صدا اشكالها فكان بن جلاها

وحلاوة في ادراكها فاحرز قدح معلاها وحكى بنضار اصابة صوابه
منهاجيد عاطلها لحلاها ه قد نقلتها حملة الاحكام وحملتها
نقلة قضايا الحكام فمنها ان سبعة انفس خرجوا من الكوفة
مسافرين فغابوا المدة ثم عادوا وقد فقد منهم واحد فجاءت
امراته الي علي عليه السلم فقالت يا امير المومنين ان زوجي سافر
دونه مع هو وجماعه وقد عادوا فاتيتهم وسالتهم عنه فلم يخبروني بحاله
وقد اتهمتهم بقتله واسالك احضارهم واستكشاف حالهم
فاحضرهم عليه السلم وفرقهم واقام كل واحد منهم الي سارية من
سواري المسجد ووكل بهم رجالا يمنع ان يقرب منه احد ليحادثه ثم
استدعي واحدا فحدثه وساله عن حال الرجل فانكر فلما انكر رفع عليه السلم
صوته بالتكبير فقال الله اكبر فلما سمع الباقون صوت علي عليه السلم
مرتفعا بالتكبير اعتقدوا ان رفيقهم قد اقر وحكى لعلي صورة
الحال ثم استدعاهم واحدا واحدا فاقروا بقتله بنا على ان صاحبهم
قد اخبر عليا عليه السلم بما فعلوه فلما اقروا بذلك قال الاول يا امير
المومنين هولاء قد اقروا وانا ما اقررت قال له علي عليه السلم هولاء
رفقاك قد شهدوا عليك فما ينفعك انكارك بعد شهادتهم فاعترف
انه شاركهم في قتله فلما تكمل اعترافهم بقتله اقام عليهم حكم الله تعالي وقلم

ه فكان ذلك من عجايب فهمه وغرايب علمه ه ومنها انه رفع اليه عليه السلم
ان شريح القاضي قد قضي في امراة قد ماتت وخلفت زوجا وابني عم احدهما
اخ من ام وقد اعطي الزوج النصف من تركتها واعطي الباقي لابن العم الذي هو
اخ من الام وحرم الاخر فاحضره علي عليه السلم وقال ما الذي بلغني
قضايك في قضية المراة المتوفاة ذات الزوج وابني العم احدهما اخ من ام
قال يا امير المومنين قضيت بكتاب الله واجريت ابن العم بكونه اخا من ام مجري
اخوين احدهما من اب والاخر من اب وام فانكر عليه عليه السلم وقال
اني كتاب الله تعالي ان الباقي بعد الزوج لابن العم الذي هو اخ من ام قال
لا قال فقد قال الله تعالي وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله
اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فجعل للزوج النصف واعطي
الاخ من الام السدس ثم قسم الباقي بين ابني العم فحصل لابن العم الذي هو
اخ من ام ثلث ولابن العم الذي ليس اخا من ام سدس وللزوج نصف فكملت
الفريضة ورد قضا شريح واستدركه عليه ه ومنها انه عليه السلم
لما كان بالكوفة حاكم يهوديا الي القاضي شريح بها وادعي علي اليهودي بدرع
في يد اليهودي فانكر اليهودي دعواه فطالبه شريح بمن يشهد بها فاحضر الحسن بن علي
عليهما السلم فشهد بالدرع فرد شريح شهادته فقال يا امير المومنين كيف
اقبل شهادة ابنك لك والولد لا تقبل شهادته لوالده فقال له عليه السلام

في اي كتاب او في اي سنة وجدتوا ان هذه الشهادة لا تقبل ثم عزله عن القضا
واخرجه الي قرية تركه بها نيفا وعشرين يوما ثم اعاده الي ولايته ومكانه
وكشف سر هذه الواقعه وحكمة ما صدر من امير المومنين في حق شريح انه لم يدّع
عليه السلم الدرع لنفسه فانه نايب المسلمين والامام القايم بمصالحهم فادعي
الدرع للمسلمين في بيت المال وشهد الحسن بها لهم فتسرّع شريح ولم يفحص
وتوهم ان الدعوي منه عليه السلم لنفسه وان الدرع له وان الحسن
شهد لوالده ففعل به عليه السلم ذلك تاديبا علي توهمه وتركه التفحص
عن حقيقة الحال وتسرعه الي رد الشهادة وقد وقعت المسلمين لئلا يعود
الي ترك التثبت والفحص عن حقايق الوقايع والقضايا ولا يقدم علي
التسرع في الامور قبل ادراكها ومن العجايب والغرايب ان جماعة من
العلما منهم اسحق بن راهويه وابو ثور وابن المنذر والمزني والامام احمد
ابن حنبل في احدي الروايات عنه رضي الله عن الجميع لما بلغهم ان عليا عليه
السلم ادعي الدرع علي اليهودي وشهد ولده الحسن عليه السلم بها وانه انكر
علي شريح رد شهادته استدلوا بذلك علي جواز شهادة الولد لوالده فاجازوها وجعلوا
ذلك مذهبا لهم واجروها مجري شهادة الاخ الشفيق والنسيب الصديق
مستندين في ذلك الي هذه الواقعة مستدلين بفعل علي عليه السلم
فيها واعرضوا عن كنه سرها وحقيقة امرها ومنها ان النبي صلي الله عليه

وسلم كان جالسا في المسجد وعنده جمع من الصحابة فجا اليه صلي الله عليه رجلان
فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري
فقال بعض الصحابة رضي الله عنهم لا ضمان علي البهايم فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لعلي عليه السلم اقض بينهما فقال علي لهما اكانا مرسلين
قالا لا قال افكانا مشدودين قالا لا قال افكانت البقرة مشدودة والحمار
مرسلا قالا لا قال افكان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها
معها قالا نعم قال علي صاحب البقرة ضمان الحمار فحكم لصاحب الحمار
بوجوب الضمان علي صاحب البقرة بحضرة النبي صلي الله عليه وسلم والنبي
صلي الله عليه وسلم فقرر حكمه وامضي قضاءه وفي هذه الواقعة بخصوصها
دلالة واضحة للناظرين وحجة راجحة عند المعتبرين وانه لدا رسول الله
صلي الله عليه وسلم مكين امين حيث استقضاه بحضرته وعنده اعيان من
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ثم قرر حكمه وانفذ قضاءه وذلك علي ما ذكرناه
دليل مبين وفي متانة مكانته في العلم ايات للمتوسمين ومنها ان شارب
الخمر كان يقام الحد علي شاربه اربعين سوطا اقامه ابو بكر رضي الله عنه كذلك
مدة ولايته ثم اقام عمر رضي الله عنه صدرا من ولايته فلما انهمك الناس
في شربها واستحقروا ضرب الاربعين شاور عمر رضي الله عنه الصحابة في
ذلك فقال علي عليه السلم نراه اذا شرب سكر واذا سكر هذا واذا هذا

افتري وعلي المفتري ثمانون فبلغوا به حد المفتري فاخذ عمر بهذا القول من
علي عليه السلم وصار يجلد في الخمر ثمانين وفي هذه القصة اشارة الي احاطة
علي عليه السلم بمادة عزيزة من الفقه حيث رد الفرع الي الاصل وجعل
للملزوم حكم لازمه واستخرج ما ذكره فلم يخالفه فيه احد ولقد قال ابن عباس
رضي الله عنه خطبنا عمر رضي الله عنه فقال علي اقضانا وابي اقرانا
وانا لنترك اشيا من قول ابي ونقل ان عمر جمع اصحاب النبي صلي الله عليه
وسلم يستشيرهم وفيهم علي عليه السلم فقال له قل يا ابا الحسن فانت اعلمهم
وافضلهم وقال ابن عباس اعطي علي تسعة اعشار العلم وانه لاعلمهم بالعشر الباقي

الفصل السابع في عبادته وزهده وورعه

اما عبادته عليه السلم فاعلم سلك الله تعالي بنا وبك سبيل السعادة ان
حقيقة العبادة هي الطاعة فكل من اطاع الله تعالي وقام بامتثال
الاوامر واجتناب المناهي فهو عابد ولما كانت متعلقات الاوامر الصادرة
من الله تعالي علي لسان رسوله صلي الله عليه وسلم متنوعة كانت العبادة بحسب
ذلك متنوعة فمنها الصلاة ومنها الصدقة ومنها الصيام الي غيرها من الانواع
وكل ذلك كان علي عليه السلم قايما فيه مقبلا عليه مسارعا اليه متحليا به
حتي ادرك بمسارعته الي طاعة الله ورسوله ما فات غيره فانه جمع بين الصلاة
والصدقة فتصدق وهو راكع في صلاته فجمع بينهما في وقت واحد حتي انزل الله تعالي

فيه قرانا يتلي الي يوم القيامة وشرح ذلك وبيانه ما رواه الامام ابو اسحق احمد بن محمد
الثعلبي رضي الله عنه في تفسيره يرفعه بسنده قال بينا عبد الله بن عباس رضي الله
عنه جالس علي شفير زمزم يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ اقبل
الرجل قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ابن عباس سالتك بالله
من انت قال فكشف العمامة عن وجهه وقال يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني
انا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري سمعت النبي صلي الله عليه وسلم
بهاتين والا فصمتا ورايته بهاتين والا فعميتا يقول عن علي انه قايد البررة وقاتل
الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم يوما من الايام الظهر فسال سايل في المسجد فلم يعطه احد شيا فرفع
السايل يده الي السما وقال اللهم اشهد اني سالت في مسجد رسول الله فلم يعطني
احد شيا وكان علي في الصلاة راكعا فاومي اليه بخنصره اليمني وكان متختما فيها
فاقبل السايل فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمراي من النبي صلي الله عليه وسلم
فلما فرغ النبي صلي الله عليه وسلم من صلاته رفع راسه الي السما وقال اللهم
ان اخي موسي سالك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرانا ناطقا
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما

يا ابانا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابوذر فما استتم رسول الله صلي الله عليه وسلم كلامه حتي نزل عليه جبريل من عند الله فقال يا محمد اقرا فقال وما اقرا فانزل عليه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون وقال الامام الثعلبي عقيب ما اورده هذه القصة بصورتها سمعت ابا الحسن علي بن الحسن يقول سمعنا ابا محمد بن هرون الحضرمي يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول ما جا لاحد من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي عنهم من الفضايل ما جا لعلي ابن ابي طالب عليه السلم ٥ وفي ايراده قول الامام احمد رضي الله عنه عقيب هذه القصه اشارة الي ان هذه المنقبة العلية وهي الجمع بين ما بين العبادتين العظيمتين البدنيه والمالية في وقت واحد حتي نزل القران الكريم بمدح القايم بهما المسارع اليهما قد اختص بها عليه السلم ولم تحصل لغيره ومما سارع علي عليه السلم فيه الي طاعة ربه وسابق في امتثال الامر به فانفرد لذلك بعبادة انافته الي مقام قربه لم يعلم به احد غيره من ال رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا من صحبه ما بيانه وشرحه ما اورده ايمة تفسير الثعلبي والواحدي رضي الله عنهما وغيرهما ان الاغنيا كانوا قد اكثروا مناجاة رسول الله صلي الله عليه وسلم وغلبوا الفقرا علي المجالس عنده حتي كره رسول الله

صلي الله عليه وسلم ذلك لطول جلوسهم ومناجاتهم فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فامر بالصدقة امام المناجاة فاما اهل العسره فلم يجدوا واما الاغنيا فبخلوا وخف ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واشتد علي اصحابه فنزلت الاية التي بعدها رخصه فنسختها فقال علي عليه السلم ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة لما نزلت كان لي دينار فبعته بدراهم وكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت حتي فنيت الدراهم فنسخت الاية بقوله ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ونقل الثعلبي في تفسيره رحمه الله يرفعه بسنده قال قال علي عليه السلم لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول دعاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما تري تري دينارا فقلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ااشفقتم فبي خفف الله عز وعلا عن هذه الامة فلم يعمل بها احد قبلي ولا احد بعدي وقال ابن عمر رضي الله عنه ثلث كن لعلي لو ان لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمه واعطاوه الراية يوم خيبر واية النجوى

وممّا اعتمده من الطاعة وسارع فيه الى العبادة ما رواه الامام ابو الحسن
علي بن احمد الواحدي رحمه الله وغيره من ايمة التفسير يرفعه بسنده ان عليا
عليه السلام اجر نفسه ليلة الى الصبح بسقي نخل لاشي من شعير فلما اصبح وقبض
الشعير طحن ثلثه وجعلوا منه شيا ياكلونه يسمى الحريرة فلما تم انضاجه
اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه
اتى يتيم فسال فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير من
المشركين فسال فاطعموه وطووا علي وفاطمة والحسن والحسين فاطلع
الله سبحانه على نيتهم وان القصد في ذلك الفعل وجه الله تعالى طلبا
لنيل ثوابه ونجاة من عقابه فانزل الله سبحانه ويطعمون الطعام
على حبه الى اخر الايات فاثنى عليهم وذكر المجازاة على هذه الحالة بقوله
سبحانه فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك الى اخر الايات فكفى بهم
عبادة وباطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم اليه منقبة ولولا ذلك لما
عظمت هذه القصة شانا وعلت مكانا ولما انزل الله عز وجل فيها على رسوله
قرانا واعلم ان انواع العبادة كثيرة وكان علي عليه السلام جامعا لجميعها فان من
تيقن حقيقة الاخرة باهوالها وتحقق شدة اهوالها وان كل نفس عند ورودها واهوالها
تلزم بجواب سوالها وتجثو بين يدي خالقها الجو الهاوي وتجازى على ما اسلفته من اعمالها

الا ما بنعيمها واما بنكالها لخليق ان يكون عن ساق جده في عبادته مشمرا وان يجيل وقته
على اكتساب الطاعات ديمة متوفرا فانه لا يقصر في العبادة الا من فقد اليقين ولم يكن
من المتقين وقد كان علي عليه السلم منها على يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه
وقد صرح بذلك تصريحا مبينا فقال عليه السلم لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا فكانت عبادته الى الغاية القصوى تبعا ليقينه وطاعته في الذروة
العليا لمتانة دينه واما زهده وورعه فقد شهد له به رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبر ان الله تعالى حلاه من الزهد بحلته وحباه بزينته
وكساه بزة زينته فقال صلى الله عليه ما رواه الحافظ ابو نعيم رحمه الله بسنده
في حليته يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها
هي زينة الابرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيا ولا
ترزأ الدنيا منك شيا فاذا كان الحديث ثابتا لعلي عليه السلم فاعلم ارشدنا
الله واياك الى سوا السبيل ان الزهد في الشي لا يتحقق الا بعد معرفة ذلك
الشي المزهود فيه والاحاطة بان مجانبته خير من مقاربته والاعراض عنه
انفع من الاقبال عليه فان من لم يعرف الشي ولم يحط بان اجتنابه خير
من اجتذابه لا يخصه بزهد فيه ونفرة عنه ولا يقدم عليه بميل اليه ولا باقتراب
منه اذ النفرة والرغبة ينشان مما اشتمل عليه ذلك الشي من المفاسد المنفرة
والمصالح المرغبة وذلك لا يحصل الا بعد الاحاطة والمعرفة به واذا وضح ذلك

توقف الزهد علي معرفة المزهود فيه فاعلم ان امير المومنين عليا عليه السلم لم
يزهد في الدنيا الا بعد ان عرف حقيقتها واحاط علما بدناياتها واطلع ببصر بصيرته
علي مساويها وتحقق السموم القاتلة المودعة فيها وقد صرح بذلك في كثير من
كلماته التي افصح بايراد صورها ومعانيها وصدع ببيان عطب طالبيها وفوز
مجانبيها فقال يوما وقد احدق الناس به احذركم الدنيا فانها منزل قلعة
وليست بدار نجعة هانت علي ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرها لم يصفها
لاوليايه ولم يضن بها علي اعدايه وهي دار ممر لا دار مستقر والناس فيها رجلان
رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسها فاعتقها ان اعذوذب منها جانب فحلا
امر منها جانب فاوبى اولها عنا واخرها فنا من استغنى فيها فتن ومن افتقر
فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن ابصر بها بصرته
ومن ابصر اليها اعمته فالانسان فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق ومع
كل اكلة غصص لا ينال منها نعمة الا بفراق اخرى وقال يوما في مسجد
الكوفة وعنده وجوه الناس ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن
شديد يعد فيه المحسن مسيا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا
ولا نسل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا والناس علي اربعة اصناف
منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض
وفره ومنهم المصلت بسيفه المعلن بشره والمجلب بخيله ورجله

قد املك نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفترعه ولبيس
المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا
بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه
وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله تعالي ذريعة الي المعصية
ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال
علي حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهادة وليس في ذلك من مراح ولا مغدى
وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد
ناد وخايف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية
وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا
حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر عندكم من حثالة
القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها
ذميمة فانها رفضت من كان اشعف بها منكم فيا ما اغر خداعها مرضعة ويا ما
اضر نكالها فاطمة وقد نقل عنه عليه السلم انه قال وقد اجتمع حوله خلق اتقوا الله فما
خلق الله امرءا عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الاخرة
التي قبحها سوء ظنه عنده وما المغرور بزخرفها الدني بناج من عذاب ربه عند مرده اليه
وله عليه السلم في هذا الباب من التنفير عن الدنيا والتنفير عن مساويها جواهر حكم
منثورة في غصون خطبه مندرجة في مطاوي مواعظه منظومة في عقود كلامه لم

لما اراد اقتطاعه لما منها ولا افصلها عنها استاتي مسرودة في الفصل المرصد لبيان فصاحته
وابراد بلغة من عيون بلاغته ان شا الله تعالي واقتصرت في هذا الفصل مع هذه
النبذة فانها مع قلتها وافية بالغرض في دلالتها علي معرفته بالدنيا فلهذا الما فهمها
انهمها وحين عرفها صرفها واذا استبانها ابانها ومذ تحققها طلقها وحيث
تبين ان ليس البابها بيناعها وتيقن احتيالها لخداعها رفض مقتني متاعها وادحض
مستحلي ارتضاعها فارتدي لباس الزهادة فيها وامتطا مطا الرغبة عنها
فصار زهده فيها شعارا مدركا بالابصار واثرا حقيقيا لا تقابل دعوي وجوده
بالانكار حتي تواترت به متون الاخبار وتظاهرت به اقوال الايمة الاحبار
فمنها ان ابن النباح خازن بيت المال جاء يوما فقال يا امير المومنين قد
امتلا بيت المال من صفرا وبيضا فقال عليه السلم الله اكبر ثم قام متوكيا علي الخازن
حتي قام علي بيت المال فقال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الي فيه يا ابن
النباح علي باشياع الكوفة فنودي في الناس فاعطي الناس وهو يضع الحقوق
في مقارها وهو يقول يا صفرا يا بيضا غري غيري هاوها حتي ما بقي فيه دينار
ولا درهم ثم امر بنضحه وقام فصلي فيه ركعتين وانصرف الي مكانه كانما امنه لم
يصب منه شي وقال مجمع التيمي كان علي بن ابي طالب عليه السلم يكنس بيت
المال ويصلي فيه رجا ان يشهد له يوم القيامة ومنها ان هرون بن عنترة قال
قال لي ابي دخلت علي امير المومنين علي عليه السلم بالخورنق وهو يرعد تحت

سمل قطيفة فقلت يا امير المومنين ان الله تعالي قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال
ما يعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزاكم من مالكم شيا وان هذه لقطيفتي
التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها ونقل ان معوية قال بعد
موت علي عليه السلم لضرار ابن ضمرة صف لي عليا فقال او تعفيني قال بل صفه قال
او تعفيني قال لا اعفيك قال اما لا بد فاقول ما اعلمه منه والله كان بعيد المدي
شديد القوي يقول فصلا ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من
نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير
الدمعة طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن
الطعام ما جشب كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويبتدينا اذا اتيناه وياتينا
اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه عظمة
فان تبسم فعن مثل اللولو المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا
يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رايته
في بعض مواقفه وقد ارخي الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل في محرابه
قابضا علي لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكا الحزين وكاني اسمعه وهو
يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري
قد بتتك ثلثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك
كبير اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فذرفت دموع معوية

علي الجبين فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكا فقال معويه رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف عزتك عليه باقرار قالت نحن من نخع ولدنا في حجرها فلا اثر فاعبرتها ولا يسكن حزنها وما يجري مجراها ويلوها في ذكرها قصة سوده بنت عمارة الهمدانية لما قدمت علي معوية بعد موت امير المومنين علي عليه السلم فجعل يونبها علي تحريضها عليه ايام صفين و آل امره الي ان قال ما حاجتك فقالت ان الله مسايلك عن امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو ابمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف وهذا بشر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا واخذ اموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك والا كفرناك فقال معوية اياي تهددين بقومك يا سودة لقد هممت ان احملك علي قتب اشوس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت سودة ساعة ثم قالت

صلي الاله علي روح تضمنها قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معوية من هذا يا سودة فقالت هذا والله امير المومنين علي بن ابي طالب والله لقد جيته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قايما يصلي فلما راني انفتل من صلاته ثم اقبل علي برحمة ورفق ورافة وتعطف وقال الك حاجة فقلت نعم واخبرته الخبر فبكا ثم قال اللهم انت الشاهد علي وعليهم

بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا الانبيا الي البشر الاوان الغاية امامكم وان وراكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم فهذه الكلمات الناطقة بحقايق التوحيد الصادعة بالتصديق المصحقيقة واعد الايمان المبينة عقايد المتقين من تاملها ونظرها واحاط بها علما وخبرها استيقن ان امير المومنين عليا عليه السلام كان امام المتكلمين في علوم التوحيد وقواعد اصول الدين وكم مثل هذه من اخوات لها مخدرات لمراد الاطالة بسطرها ومقالات متبرجات صدفني مخافة الملالة عن ذكرها ونشرها واما علم الفروع فالعالم فيه قسمان احيا واموات فقسم يتعلق بالاحيا وهو انواع من الاحكام وغيرها وقسم يتعلق بالاموات وهو علم الفرايض وقسمة التركات وباعتبار هذا التقسيم سمي النبي صلي الله عليه وسلم الفرايض نصف العلم حيث قال تعلموا الفرايض وعلموها فانها نصف العلم وهو اول ما ينزع من امتي الحديث ولامير المومنين في جميع ذلك قدم تحقيق راسخة في مقام الاعتبار فاما علم الفرايض وقسمة التركات فله فيه من القضايا ما يحير العقول بالاتفاق ويغني عن تعداد الصور الكثيرة فيه ذكر ما ظهر في الافاق وانتشر عنه انتشار اشعة الشمس عند الاشراق فمن ذلك المسلة المعروفة بالدينارية وشرحها ان امراة جات اليه عليه السلم وقد اخرج من دار ليركب فترك رجله

الركاب فقالت له يا امير المومنين ان اخي قد مات وخلف ستمايه دينار وقد دفعوا
الي منها دينارا واحدا واسالك انصافي وايصال حقي الي فقال لها
عليه السلام خلف اخوك بنتين قالت نعم قال لهما الثلثان اربع
مايه قال وخلف اما قالت نعم قال لها السدس مايه وخلف زوجة
قالت نعم قال لها الثمن خمسة وسبعون وخلف معك اثني عشر اخا قالت نعم قال
لكل اخ ديناران ولك دينار فقد اخذت حقك فانصرفي ثم ركب
لوقته فسميت هذه المسله الدينارية باعتبار ذلك ومنه المسله المعروفة
بالمنبرية وشرحها انه عليه السلم كان على منبر الكوفة فقام اليه رجل
فقال يا امير المومنين ان ابنتي قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد
اعطوها التسع فاسالك الانصاف منهم فقال خلف صهرك بنتين قال نعم قال
وابواه باقيان قال نعم قال صار ثمنها تسعا فلا تطلب سواه ارتانم مغي في
خطبته وفي استحضار هذا الجواب وتخريج السايل به صاب الصواب ما يعقد
عقول اولي الالباب ويسجل بانه ممن اتاه الله الحكمة وفصل الخطاب واما
قسم الاحكام والعلوم المتعلقة بالاحيا على اختلاف انواعها فيكفي في
تسلمه منها وتبحره فيها ما نقل عنه عليه السلم انه قال علمني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب فالعلوم
مع كثرة اصناف اسبابها واختلاف مطالب اربابها لا يعد ترايدا بوابها

ولا يحد تباعد شعابها وهذه عشرة من قواعدها الشاملة تفاريع انواعها وتابع
اصناعها ينفجر من كل قاعدة منها ينابيع علم غزير وافي وافر وتفاريع فضل
نثره هام هامر فاولها علم تفسير القران الكريم وقد استفاض بين الامة
ان رييس ايمة التفسير وقدوتهم والمقدم عليهم والمشار اليه فيه
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو كان تلميذ العلي عليه السلم ومقتديا به
واخذا عنه ومستفيد امنه وثانيها علم القرآات واما م الكوفيين المشهور
بالقراه بينهم عاصم بن ابي النجود وقد انتشرت قراته في الدنيا واخذ عنه من
رواية ابي بكر وحفص وهي القراة المشهورة المذكورة وهو فيها تلميذ لابي
عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن تلميذ فيها لعلي عليه السلم نقلها عنه واخذها
منه وهو عليه السلم اخذها واستفادها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعاصم فيها تلميذ لتلميذ علي عليه السلم وثالثها علم النحو وقد
تقرر في العالم ان اول ما ظهر النحو من علي عليه السلم وانه هو الذي ارشد
ابا الاسود الدولي اليه ورابعها علم البلاغة والفصاحة وكان فيها اماما
لا يشق غباره ومقدما لا تلحق اثاره ومن وقف على كلامه المرقوم الموسوم
بنهج البلاغة صار الخبر عنده عن فصاحته عيانا والظن بعلو مقامه فيه ايقانا
وسياتي ان شا الله في الفصل العاشر بيان ذلك وخامسها علم تصفية
الباطن وتزكية النفس فقد اجمع اهل التصوف من ارباب الطريقة وايمة علم

درهما ثم جاء به فقال هذا الدرهم يا امير المومنين قال ما شان هذا الدرهم قال كان
قميصا ثمن درهمين فقال باعني رضاي واخذ رضاه فخذ درهمك وانصرف ومنها
انه خرج الى الناس وعليه ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال يخشع القلب بلبسه
ويقتدي بي المومن اذا راه علي وزيي وقد اشترى يوما ثوبين غليظين
فخير قنبر فيهما فاخذ واحدا ولبس هو واحدا فراى في كمه شيا من الطول عن
اصابعه فقال اقطعه لي من ها منا مع الاصابع فقطع ما فضل عن اطراف
الاصابع ه وخرج يوما الى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال من يشتري
مني هذا السيف والذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته ه ومنها عليه السلم
كان قد ولي علي عكبرا رجلا من ثقيف فقال هذا الوالي قال لي عليه السلم
اذا صليت الظهر غدا فعد الي قال فلما كان الغد وصليت الظهر غدوت
اليه فلم اجد عنده حاجبا يحبسني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من
ماء فدعا بوعاء مشدود عليه ختم فقلت في نفسي لقد امنني حتى يخرج الي جوهرا
ولا ادري ما فيه فلما كسر الختم وحله فاذا فيه سويق فاخرج منه قبضة
في القدح وصب عليه ماء من الكوز وشرب وسقاني فلم اصبر فقلت يا
امير المومنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق اكثر من ذلك فقال اما
والله ما اختم عليه بخلا به ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف ان ينقص فيوضع

فيه من غيره وانا اكره ان ادخل بطني الا طيبا فلذلك احترزت بما ترى
واياك وتناول ما لا تعلم حله ه ومنها ما حكاه عنه مجاهد قال قال
لي علي عليه السلم جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل
في عوالي المدينة فاذا انا بامراة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها
فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم
اتيت الما فاصبت منه ثم اتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسط
الراوي كفيه وجمعهما فعدت لي ستة عشرة تمرة فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فاكل معي منها ه ومنها ما رواه عمرو بن يحيى عن ابيه
قال اهدي الى علي عليه السلم زقاق من عسل وسمن فتركهما البرج
صاحبهما فبردهما اليه فلما عاد من الصلاة وجدهما قد نقصا فسال
عن ذلك فقيل بعثت ام كلثوم اخذت منه فبعث الى المقومين فقوموا
ما نقص بخمسة دراهم فبعث الى ام كلثوم ابعثي لي بخمسة دراهم فاضافها
اليهما واعادهما ه ومثل هذه انه وصل اليه عليه السلم زقان عسل
جاء من اليمن فنزل بالحسن واره عليه السلم ضيف فاستسلف الحسن
درهما اشترى به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من قنبر ان يفتح له
زقا من تلك الزقاق ففتحه واخذ منه رطلا فلما قعد عليه السلم
ليقسم الزقاق قال يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث فقال صدق

فوك يا امير المومنين واخبره الخبر فغضب وقال علي به فلما حضر هم بضربه واقسم عليه بعمه جعفر وكان عليه السلام اذا سيل بحق جعفر سكن فقال ما حملك علي ما فعلت واخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطينا رددناه قال وان كان لك فيه حق ولكن ليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع الناس بحقوقهم لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم دفع الي قنبر درهما وقال اشتري به من اجود عسل يقدر عليه قال الراوي فكاني انظر الي يدي علي عليه السلم علي فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده بيده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفرها للحسن فانه لا يعلم فهذه الوقايع والقضايا المفصلة التي اسفر له عليه السلم فجر نهارها ه وابدر لدينه قمر شعارها ه وظهر عليه سر اثارها ه وانتشر عنه خبر اسرارها ه شاهدة له عليه السلم انه في العبادة بن جلاديها وفارع ذروة علاها وضارب في اعشارها بمعلاها ه وراكب من مطيها غارب مطاها قد صرحت بمنطوقها ومفهومها بانه عليه السلم قد حوي مقامات العابدين حتي حل مقام الامامة واتصف بسمات الزاهدين فبيده زمام الزعامة فطلابها الانابة والعبادة والمحبة والزهد والورع والمعرفة والتوكل والخوف والرجا والصبر والشكر والرضا والخشية فهو ذو اخبات وتفكر ونسك وتدبر وتهجد وتذكر وتاوه وتحسر واذكار واوراد واصدار وايراد تكابد

من انواع العبادات ووضايف الطاعات ما لا يكاد الاقويا يهتدون لحمل اعبايه الي ان نزل القران العظيم بمدحه ه واسفر بالثنا عليه من التنزيل فجر صبحه حتي نقل الواحدي رضي الله عنه في تفسيره يرفعه بسنده الي ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان علي ابن ابي طالب كان يملك اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزلت فيه قوله تعالي الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ه ومن تامل ما قصصناه من الوقايع والقضايا وتدبر الفاظها ومعانيها وجدها مادحة بالشهادة له عليه السلم بهذه المقامات جامعة فيه ما فضله العالم من الصفات ه وكفاه شرفا انزال الله عز وجل مدحه في السور والايات ه وانها تتلي بالسنة الامة الي يوم القيامة في وظايف الصلوات هذه المزايا بعض ما تحلي به وحوي من الخيرات والبركات وله وضايف طاعة اوقاتها معمورة الاناء والاوقات ه بعبادة وزهادة وتورع وتخشع وتنوع الاخبات ه وتفكر وتوكل وتفكر وتدبر وتذكر المثلات ه

وَإِذَا ٱلظَّلَامُ سَجَى يُنَادِي رَبَّهُ مُتَضَرِّعًا بِٱلذِّكْرِ وَٱلدَّعَوَاتِ
يَعْنُو لَهُ بِخُضُوعِ قَلْبٍ خَاشِعٍ وَهُمُومُ طَرْفٍ مُسْبِلِ ٱلْعَبَرَاتِ
عِلْمٌ عَلَتْ دَرَجَاتُهُ وَفَضَائِلٌ شُرِّفَتْ مَعَارِجُهَا إِلَى ٱلشُّرُفَاتِ
وَمَنَاقِبٌ دَرَجَتْهُ ٱلْأَفْهَامُ بِنَا بِهَا مَغْسُولَةُ ٱلْحَلَبَا

فطلبت بها آي الكتاب وحسنها إن جاء شاهد فلمن الآيات

الفصل الثامن في شجاعته وزهادته

ومما اتفقه قبل الشروع في تفاصيل هذه المزايا المشار إليها لابد من بيان حقيقة
الشجاعة بذكر ماهيتها ثم بعد ذلك يقع الكلام في بيان اتصافه عليه السلم
بها وظهور آثارها منه فأقول الشجاعة عبارة عن قوة في القلب تبعث على
الإقدام على ارتكاب الأفعال المخوفة فكل من حصلت له هذه الحالة فقد اتصف بالشجاعة
فيسمى شجاعا وقد كان عليه السلم قد منحه الله عز وعلا بها وآتاه إياها
فإن قوة قلبه الباعثة على إقدامه على ارتكاب الأهوال في ملاقاة الأبطال
والانغماس في تيار الأخطار المختطف مهج الآجال كانت ظاهرة على أعطافه
منتشرة في جوانحه وأطرافه مشتهرة من نعوته وأوصافه منزرة كان من
تعرض لنزاله وجلاده بجدله وإتلافه يجذب أجلاد الرجال جلاد مقامه ويفرق
شداد الأبطال عند اشتداد إقدامه ويقطر غمام نقع مواقفه نفوسا برعد ضربه
وبرق حسامه ومحاماة الآساد في استدارة رحا الحروب ويحاماه المراد عند
تضايق مأزق كل المطلوب له وثبات تقتطع رواسي الرؤوس وتقتلع رواسخ
القلوب ** ثبات إذا زلت الأقدام لكراية الكروب واختلاف الخطوب ومما أنا
الآن أوعي على هذا الإجمال بتفصيل يشرحه وتبيين يوضحه فأقول إن عليا عليه السلم
كان خوضه في غمرات الأهوال ونزوله في مجال الأوجال وحلوله في مواطن شدايد

الأحوال غير مكترث بأهوالها ولا مضطرب لأوجالها ولا ملتفت إلى شيء من مبادئ أهوالها
قد صار له عادة مألوفة وسجية مستعذبة يأنس بها الزمان مستأنس بها الفها وهي
لكثرتها لا ينضبط لها حصر ولا يحصرها ضابط ولكن اذكر طرفا صالحا منها ليكون
إن شاء الله وفيا بالكشف والبيان فأول ما أبدأ به أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما بايع طايفة من الأنصار بيعة العقبة الأولة والثانية صار المسلمون كلما
اشتد عليهم الأذى بمكة هاجروا إلى المدينة فلما علم المشركون بمكة أنه قد
صار للمسلمين دار هجرة ورأوا أن أكثر من أسلم قد هاجر من مكة إليها اجتمع رؤساء
قريش لينظروا ما يصنعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم إبليس في صورة
شيخ نجدي فقال لهم قد بلغني اجتماعكم لتشاوركم فأحببت أن أحضركم فما
تعدمون مني رأي خير فأدخلوه معهم واجتمعوا في دار الندوة فقال أبو
البختري أرى أن تحبسوا محمدا في بيت وتسدوا بابه غير كوة يدخل منها طعامه
وشرابه وتتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ النجدي ليس هذا برأي فإن
له عشيرة فتحملهم الحمية على أن يكونوا منه فيقاتلونكم فقالوا صدق
الشيخ فقال هشام بن عمرو أرى أن تركبوه جملا شرودا وتخرجوه
من بينكم فيكون هلاكه على يد غيركم وتستريحوا منه فقال الشيخ النجدي
بئس الرأي هذا أتعمدون إلى رجل قد أفسد سفهاءكم فأتبعوه فتخرجوه إلى غيركم
فيفسدهم ويستتبعهم وله من عذوبة القول وطلاقة اللسان واستمالة القلوب

ما قد علمتم والله لئن فعلتم ليجمعن الناس ويقاتلكم ويخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم
فقالوا صدق الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي لا اري غيره وهو
ان تاخذوا من كل بطن من بطون قريش غلاما وسطا وتدفعوا الي كل غلام سيفا
فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في قبايل قريش كلها
ولا يقدر بنو هاشم علي حرب قريش كلها فيرضون بالعقل فتعطونهم عقله
وتخلصون منه فقال لهم ابليس لعنه الله هذا هو الراي وقد صدق فيما اشار به وهو
اجود رايكم فلا تعدلوا عنه فتفرقوا علي قول ابي جهل مجمعين علي قتل النبي صلي
الله عليه وسلم فاتي جبريل صلي الله عليه النبي صلي الله عليه فاخبره بذلك وامره
ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن له الله تعالي في الهجرة
فلما علم النبي صلي الله عليه وسلم بمكرهم وما عزموا عليه ونهاه جبريل ان
ينام في مضجعه امر عليا عليه السلم بان يبيت في المضجع الذي كان يبيت فيه
النبي صلي الله عليه وسلم فقال اتشح ببردي الحضرمي فانه لن يخلص اليك منهما امر
تكرهه ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم واخذ قبضة من تراب فاخذ الله
تعالي ابصارهم فلم يروه ونثر التراب علي رووسهم وبات علي عليه السلم
في المضجع والمشركون مجمعون علي اخذه وقتله ولم يضطرب لذلك قلبه ولا اكترث
بهم فلما اصبح ثاروا اليه فرد الله كيدهم فقالوا اين صاحبك فقال لا ادري
واقام بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة ثلث ليال واياما

يرد الودايع التي كانت عند رسول الله صلي الله عليه وسلم للناس حتي اذا فرغ منها
ولم يبق بمكة من المسلمين احد سواه الا من هو معذب في الاسلام محبوس عليه ثم
خرج عليه السلم طالبا ان يلحق بالنبي صلي الله عليه وسلم وحده فاقام وحده
بمكة بينهم ثم خرج وحده من مكة مع شدة عداوتهم له وطلب المدينة فوصلها
فنزل مع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي كلثوم بن هدم فلو لم يكن الله تعالي قد خص
قلبه بقوة وجنانه بثبات ونفسه بشهامة لاضطرب في هذا المقام وان كان
امنا من اذاهم في مبيته لقول النبي صلي الله عليه وسلم لن يخلص اليك منهم احد
تكرهه فان النفوس البشرية قد تيقن عدم الخوف ومع ذلك يضهر عليها الاضطراب
من روية المخوف فان موسي عليه السلم مع درجة النبوة وقد اخبره الله
تعالي بانه اختاره لما امره بالقا عصاه فالقاها فلما صارت حية خاف وولي
مدبرا فقال له الله تعالي اقبل ولا تخف وقال له تعالي خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولي فلم يمكنه ان يخالف الامر وكان عليه كسا فلف طرف
الكسا علي يده مليا اخذها فقال مالك يا موسي ارايت لو اذن الله لها في اذاك
عنك كساوك شيا فقال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فالنفس البشرية
هذا طبعها وكذلك ام موسي لما امرها الله تعالي بالقا ولدها في اليم
ونهاها عن الخوف والحزن واخبرها انه يرده اليها فلما القته في اليم داخلها
الاضطراب من النفس البشرية حتي كادت لتبدي به وتفضح امرها ولولا ان

وربط الله عليها فلم تستطع مع اضطراب القلب فلولا ان الله جل وعلا جعل عليا عليه
السلم قلبا متصفا بالقوة التامة التي هي الشجاعة لكان مع امتثال امر النبي صلي الله
عليه وسلم وامنه من تطرق الاذي اليه لقول النبي صلي الله عليه يضطرب بالنفس
البشرية فان مبيت واحد بين نمر من الاعدا قاصدين الفتك به معلنين لديته
مظهرين عداوته ثم اقامته بينهم بعد خروج النبي صلي الله عليه ثلث ليال
بايامهن ثم خروجه من بلدتهم في شعابها وطرقاتها بين جبالها المختلفة مقدما
علي مسيره في اراضي الاعدا وحده مع كثرتهم من اوضح الادلة واوضح الحجج علي شجاعة
قد خصه الله بها وشهامة صفة اياما ه وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا الم مولم او الم ملم او اهم عارض او عرض مهم ندب له عليا عليه
السلم لما يعلمه من شجاعته وشهامته وخبرته ومعرفته وعزمته ونهضته
فيزدلف الي ذلك الامر ازدلاف السيل الي الوهاد ويكشف غماه باستداد عزمه
العتاد ويقف منه بسداد سعيه اود المتاد كما نقل ابو محمد عبد الملك بن هاشم
في السيرة النبوية ما ملخصه ان رفاعه بن زيد الجذامي قدم علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكتب له رسول الله كتابا الي قوم يدعوهم الي الاسلام
فقدم عليهم بالكتاب ودعاهم الي الاسلام فاستجابوا له ثم ان زيد بن
حارثة تجهز من رسول الله صلي الله عليهم وسلم لجيش فاتفق ان الجيش اصابوا
قوم رفاعة فقتلوا واسروا وهم لا يعلمون حقيقة حالهم فجا من قوم رفاعة

جماعة اليه فاعلموه فركب معهم الي المدينة فدخل علي النبي صلي الله عليه وسلم
وعرض الكتاب وقال يا رسول الله دونك هذا قديما كتابه حديثا غدره
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اقراه فلما قراه واخبره الخبر قال
جذام وهو مع رفاعه يا رسول الله اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت
قدمي هذه فبعث ندب النبي صلي الله عليه وسلم عليا عليه السلم ليمضي
معهم فيطلق الاساري ويسترجع ما اخذه الجيش من اموالهم فقال علي
عليه السلم يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فهو امير الجيش فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم خذ سيفي هذا فاعطاه سيفه ثم ركب بعيرا لبعير
معهم وخرجوا فاذا رسول لزيد علي ناقة من ابل جذام فعرفوها فانزله
علي عليه السلم عنها فقال يا علي ما شاني فقال له مالهم عرفوه فاخذوه
ثم سار علي وهم معه فلقوا الجيش فاطلق واستنقذ جميع ما في ايديهم
حتي لبد المراة من تحت الرحل ثم عاد بعد ما جمع لهم جميع اموالهم المتفرقة
شتا حتي لم يفقدوا منها عقالا ولا ابتاه وسلك في اقامة ما امر به طريقة
لا عوج فيها ولا امتا كما نقل الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه
الله تعالي في كتابه الموسوم باسباب النزول في سبب نزول قوله تعالي
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة ان مولاة لعمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف قدمت من مكة

الي المدينة ورسول الله يتجهز لقصد فتح مكة فلما جات الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال امسلمة جيت قالت لا قال فما جابك قالت انتم الاهل والعشيرة
والموالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني
فحث رسول الله صلي الله عليه وسلم بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها
وحملوها واعطوها فانصرفت فنزل جبريل عليه السلم الي النبي صلي الله عليه
وسلم فاخبره ان حاطب بن ابي بلتعة قد كتب كتابا الي اهل مكة يقول
فيه من حاطب بن ابي بلتعة الي اهل مكة ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يريدكم فخذوا حذركم وانه دفع الكتاب الي الظعينة المذكورة
واعطاها عشرة دنانير علي ان توصل الكتاب الي اهل مكة فلما اخبر
جبريل رسول الله صلي الله عليهما بذلك اختار رسول الله صلي الله
عليه عليا فبعثه ومعه الزبير والمقداد وقال لهم انطلقوا الي روضة
خاخ فان فيها ظعينة معها كتاب من حاطب الي المشركين فخذوه منها
وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتي
ادركوها في ذلك المكان فقالوا اين الكتاب فحلفت بالله ما معها
كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتابا فهموا بالرجوع وتركوها
فقال علي عليه السلم والله ما كذبنا رسول الله وسل سيفه وجزم عليها
وقال اخرجي الكتاب والا والله لاجردنك ولاضربن عنقك ومعي

علي ذلك فلما رات الجد اخرجت الكتاب من ذوايبها فاخذته في شعرها
فاخذ الكتاب منها وخلوا سبيلها وعادوا الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاخذ الكتاب فوجده علي ما اخبره جبريل صلي الله عليه
فاستخرج علي عليه السلم بقوة عزمه وتصميم اقدامه وحزمه وثبات
احتياطه وحزمه ذلك الكتاب المرقوم المنفذ من النمام المذموم الي
مشركي مكة ليحترزوا في امرهم ويتأهبوا للحرب عند قصدهم فكشف هذه
الغمة بشدة باسه وابطل هذه المكيدة بقوة انفاسه

واما جهاده في سبيل الله تعالي

فاجتهاده في قتال المشركين في الغزوات والسرايا فاشهر من نصرة الانصار
واظهر من ظهيرة النهار وقد نقل الواحدي رحمه الله في كتابه الذي صنفه في اسباب
النزول ان الحسن والشعبي والقرظي رحمهم الله قالوا ان عليا عليه السلم
والعباس رضي الله عنه وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة بن شيبة انا صاحب
البيت بيدي مفاتحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقايم
عليها وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس
وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالي اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند
الله الي ان قال الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم

اعظم درجة عند الله واولئك هم الفايزون الى اجر عظيم وصدق الله تعالى بهذه الايات عليا عليه السلم دعواه وحقق له اتصافه بالجهاد وزكاه ورفع مقامه بذلك واعلاه

وهذا انفصيل شيء من مواطن جهاده ومواقف

قتاله في سبيل الله وجلاده فمنها ما كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ما لم يكن معه فاما مقاماته في الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها ما كان على راس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة وعمر على عليه السلم اذ ذاك سبع وعشرين سنة غزاة بدر التي اودت بالشرك فقصمت مطاه وقصمت عراه وما ذاقت كل مشرك حضرها دبال امر بما قدمت يداه فسقتهم كاس البوار واذاقتهم لباس البوار ونقلت الملائم من مقلب القليب الى نقابهم في عذاب النار فيومها يوم خصه الله بابراز بدره فبشرت بالنصر تباشير فجره ونشرت الوية الظفر بقتل صناديد كفره وظهرت فيه من كل مومن علانية جهره وسره وانزلت ايات القران الكريم بتنويه ذكره وعلت على الايام العظام قدره وقدره ونزلت الملايكة المسومة لامداد رسول الله ونصره والنجات الفئة عن المسلمين بما امدهم الله تعالى من جندي خلقه وامره وانقسمت جموع المشركين بين اسير مجدول بقتله ومخذول باسره وكان علي عليه السلم خايض لجج غمراته بقلب قلب لا يجف وجرى جنان مشموا عن ساق شجاعة لا تنصرف وقدم اقدام لا ينحرف ومقدم ما يعتمد عزم لا يضعف وساعد لا يرجف ومسفرا عن بارق همة لا تخلف وسابق بقوة لا تفرق يقظ بشبا سيفه رقاب الهام وقط الاقلام ويحط الرووس عن الجثث الى مصاحفة القتام ويفجر من مجاري الطلا

الطلا ينابيع دما يسقى بها عطاش الرغام فكان عدد من قتله عليه السلم يوم بدر من مقاتلة المشركين على ما قيل في المغازي ونقله ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتابه الذي صنفه وسماه بالسيرة النبوية استقلالا او اشتراكا احدا وعشرين قتيلا منهم من اتفق الناقلون على مباشرته عليه السلم قتلهم انفرادا بلا خلاف وهم تسعة ومنهم من شاركه في قتلهم غيره وهم اربعة ومنهم من اختلف النقل فيهم فقيل هو باشر قتلهم وقيل غيره ثمانية فاما الذين استقل بقتلهم بلا خلاف فهم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معوية ابن ابي سفيان قتله مبارزة والعاص بن سعيد بن العاص ابن امية وعامر بن عبد الله ونوفل بن خويلد بن اسد وكان من شياطين قريش ومسعود ابن ابي امية ابن المغيرة وابو قيس بن الفاكه وعبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة والعاص بن منبه بن الحجاج وحاجب بن السايب واما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم حنظلة بن ابي سفين بن حرب اخو معوية وعبيدة بن الحارث وزمعة وعقيل ابنا الاسود بن المطلب واما الذين اختلف الناقلون في انه عليه السلم قتلهم او غيره فهم طعيمة بن عدي وعمير بن عثمان ابن عمرو وحرملة بن عمرو وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص ابن قيس واوس الجمحي وعقبة بن ابي معيط صبرا ومعاوية بن عامر فهذه عدة من قيل انه عليه السلم قتلهم من مقاتلة المشركين يوم بدر

ولا تردك عن منهج الناس ثلث عالم رباني وعالم على سبيل النجاة وهمج رعاع مفتاح
الجنة الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الغنى اليقين مفتاح الكرم التقوى
من اراد ان يكون شريفا فليلزم التواضع عجب المرء بنفسه احد حساد عقله الطمانينة
قبل الحزم ضد الحزم وقال عليه السلم اللهو يسخط الرحمن ويرضي الشيطان
وينسي القرآن عليكم بالصدق فان الله مع الصادقين المغبون من غبن دينه
جانبوا الكذب فانه مجانب الايمان والصادق على سبيل نجاة وكرم والكاذب على شفا
هلاك وهون قولوا الحق تعرفوا به واعملوا الحق تكونوا من اهله وادوا الامانة
الى من ائتمنكم ولا تخونوا من خانكم وصلوا ارحام من قطعكم وعودوا بالفضل على
من حرمكم اوفوا اذا عاهدتم واعدلوا اذا حكمتم لا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالالقاب
ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وافشوا السلم وردوا التحية باحسن منها
وارحموا الارملة واليتيم واعينوا الضعيف والمظلوم واطيبوا المكسب واجملوا
في الطلب وقال عليه السلم لا راحة لحسود ولا مودة لملول ولا مروة
لكذوب ولا شرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن اكثر مخالطة
الناس الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنية والاقتصاد بلغة
وعدل السلطان خير من خصب الزمان والعزيز بغير الله ذليل والغني
الشره فقير لا يعرف الناس الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك في
غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك وذا التودد

والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك منهم واحذر من اذا حدثته ملك
وان حدثك غمك وان سررته او ضررته سلك معك فيه سبيلك وان فارقك ساءك
مغيبه بذكر سوءاتك وان مانعته بهتك وافترى وان وافقته حسدك واعتدى
وان خالفته مقتك ومارى يعجز عن مكافاة من احسن اليه ويفرط على من بغى
عليه يصبح صاحبه في اجر ويصبح هو في وزر لسانه عليه لا له ولا يضبط
قلبه قوله يتعلم المراء ويتفقه الرياء يبادر الدنيا ويواكل التقوى فهو بعيد من
من الايمان قريب من مجانب الرشد مرافق الغي فهو باغ عاو لا يذكر في المهتدين
وقال عليه السلم لا تحدث عن غير ثقة فتكون كذابا ولا تصاحب حمارا
فتقعد مرتابا ولا تخالط ذا الجور فتزري منهما ولا تجادل عن الخائنين فتصبح ملوما
وقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم واعلم ان من الحزم
العزم واحذر اللجاج تنج من كبوته ولا تغتر من ايتمنك وان خانك في امانته
ولا تذع سر من اذاع سرك ولا تخاطر بشي رجاء ما هو اكثر منه وخذ
الفضل واحسن البذل وقل للناس حسنا ولا تتخذ عدو صديقك صديقا
فتعادي صديقك وساعد اخاك وان جفاك وان قطعته فاستبق
له بقية من نفسك ولا تضيعن حق اخيك فتعدم اخوته ولا يكن اشقى
الناس بك اهلك ولا ترغبن فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك ان
تسوءه واعلم ان عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة وتقل

عنه عليه السلم انه راي جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقد تنفس الصعدا
فقال عليه السلم يا جابر علام تنفسك اعلي الدنيا فقال جابر نعم
فقال له ملاذ الدنيا سبعة الماكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب
والمشموم والمسموع فالذ الماكولات العسل وهو بصق من ذبابه واجل
المشروبات الما وكفي باباحته وسياحته علي وجه الارض واعلي الملبوسات
الديباج وهو من لعاب دودة واعلي المنكوحات النسا وهي مبال في مبال ومثال
لمثال وانما يراد حسن المراة لاقبح ما فيها واعلي المركوب الخيل وهي قواتل
واجل المشمومات المسك وهو من سرة دابة واجل المسموعات الغنا
والترنم وهو اثم فما هذه صفته لم يتنفس عليه عاقل قال جابر بن عبد
الله فوالله ما خطرت الدنيا بعدها علي قلبي وقال عليه السلم
في الامثال بالصبر يناضل الحدثان الجزع من انواع الحرمان العدل
ما الوف والهوي عسوف الهجران عقوبة العشق البخل جلباب المسكنة
لا تامن ملولا ازالة الرواسي اسهل من تاليف القلوب المتنافرة من
اتبع الهوي ضل الشجاعة صبر ساعة خير الامور اوسطها القلب
بالتعلل رهين من وفقك اتعبك القلة ذلة المجاعة مسكنة خير اهلك
من كفاك ترك الخطية اهون من طلب التوبة من ولع بالحسد ولع به الشر
كم تلف من سلف وكم فرق من سوف عدو عاقل خير من صديق احمق التوفيق

من السعادة والخذلان من الشقاوة من بحث علي عيوب الناس فبنفسه بدا من كان
في حاجة اخيه كان الله في حاجته من سلم من السنة الناس كان سعيدا من صحب الملوك
تشاغل بالدنيا الفقر طرف من الكفر من وقع في السنة الناس هلك من تحفظ من
سقط الكلام افلح كل معروف صدقة كم من غريب خير من قريب لو القيت الحكمة
علي الجبال لزعزعتها كم غريق هلك في بحر الجهالة كم عالم قد اهلكته الدنيا خير
اخوانك من واساك وخير منه من كفاك خير مالك ما اعانك علي حاجتك خير
من صبرت عليه من لا بد لك منه احق من اطعت مرشد لا يعصيك من احب الدنيا جمع
لغيره المعروف فرض والايام ذلك عند تناهي البلا يكون الفرج من كان في النعمة جهل
قدر البلية من قل سروره كان في الموت راحته قد ينبي القليل فيكثر ويضمحل الكثير
فيذهب رب اكلة تمنع اكلات افلح الناس حجة من شهد له خصمه بالفلج السوال
مذلة والعطا محبة من حفر لاخيه بيرا كان تردية فيها جديرا املك عليك لسانك
حسن التدبير مع الكفاف اكفي من الكثير مع الاسراف الفاحشة كاسمها مع كل جرعة
شرقة مع كل اكلة غصة بحسب السرور يكون التنغيص الهوي عدو والعقل المري
يهوي بصاحبه الليل اخفي للويل محبة الاشرار تورث سو الظن بالاخيار من اكثر
من شي عرف به رب كبير هاجه صغير رب ملوم لا ذنب له الحجر ولو مسه
الضر ما ضل من استرشد ولا حار من استشار الحازم لا يستبد برايه امن من نفسك
عندك من وثقت به علي سرك المودة بين الاباء قرابة بين الابناء وقال عليه

من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من عظم صغار المصايب ابتلاه الله بكبارها الولايات مضامير الرجال ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك اذا كان في الرجل خلة رايعة فانتظر اخواتها الغيبة جهد العاجز رب مفتون بحسن القول فيه ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله تعالي لم يرضها ثوابا لاوليايه ولا عقابا لاعدايه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سايقهم فارتحلوا من صارع الحق صرعه القلب مصحف البصر التقي رييس الاخلاق ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقرا علي الاغنيا اتكالا علي الله كل مقتصر عليه كاف الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر من طلب شيئا ناله او بعضه الركون الي الدنيا مع ما يعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل مع الوثوق بالثواب عليه غبن والطمانينة الي كل احد قبل الاختبار عجز والبخل جامع لمساوي الاخلاق نعم الله علي العبد مجلبة لحوايج الناس اليه فمن قام فيها لله بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم عرضها للزوال والفناء الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه العفاف زينة الفقراء والشكر زينة الغني رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك الناس ابنا الدنيا ولا يلام الرجل

علي حب امه الطمع ضامن غير وفي والاماني تعمي اعين البصاير لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا قايد كالتوفيق ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا قرين كحسن الخلق ولا عبادة كادا الفرايض ولا عقل كالتدبير ولا وحدة اوحش من العجب ومن اطال الامل اسا العمل وسمع عليه السلم رجلا من الحرورية يقرا ويتهجد فقال نوم علي يقين خير من صلاة في شك اذا تم العقل نقص الكلام قدر الرجل قدر همته قيمة كل امري ما يحسنه المال مادة الشهوات الناس اعدا ما جهلوه انفاس المرء خطاه الي اجله

خاتمة رايقة وحكمة فايقة

سيل عليه السلم عن احوال الاسلام والايمان والكفر والنفاق فذكر ما يطرب سماعه ويعجب ابداعه فقال اما الاسلام فسهله شرايعه لمن ورده وعزة اركانه علي من حرمه لا يصطلمه محارب ولا يجاربه فايز عن لمن تولاه علو لمن دخل فيه هاد لمن اقتفاه زينة لمن تحلا به نور لمن انتحاه عصمة لمن تمسك به شرف لمن عرفه حجة لمن خاصم به لب لمن تدبر يقين لمن عقل بصيرة لمن عزم اية لمن توسم عبرة لمن اتعظ نجاة لمن صدق راحة لمن فوض مودة لمن اصلح زلفي لمن ارتقب ثقة لمن توكل خير لمن سارع الحق سبيله والهدي صفته والحسني ثمرته فهو ابلج المنهاج مشرق المنار مضي المصابيح جامع الحلية قديم العزة يسير المسلك واضح البيان الامن منهاجه والصالحات مناره والفقه مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيامة

حابته والجنة سبقته والنار نقمته والحسبون فرسانه والله تعالى ولي ذلك كله

واما الايمان فعلي اربع دعايم على

الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر اربع شعب فمن اشتاق الى الجنة صبر عن الشهوات ومن اشفق من النار صبر عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب ومن ارتقب الموت سارع الي الخيرات

واليقين اربع شعب بصيرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة واتباع سنة الاولين فمن ابصر الفطنة تاول الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكانه كان في الاولين

والعدل اربع شعب على الفهم والعلم والحلم والحكم فمن فهم جمع العلم ومن علم عرف شرايع الحلم ومن عرف شرايع الحلم لم يضل في الحكم ومن حلم عدلا لم يفرط في امره وعاش حميدا

والجهاد على اربع شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهي عن المنكر ارغم اناف الفاسقين ومن صدق في المواطن قضي الذي عليه ومن شنا الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له وارضاه مقامه

واما الكفر فعلي اربع دعايم

الشقاق والغلو والشك والشبهة والشقاق من ذلك اربع شعب الجفا والعما والغفلة والعتو فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلما واصر على الحنث العظيم ومن

يصبر فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد فظل يعذب في جحيم ويسقي شربة من حميم يشوي وجهه ويسلخ جلده يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ خفية بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئل عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه وهو ولي مسلني ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور ونعمة وتلك حور عين وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم مختوم بمسك وعنبر يشرب من خمر معذوب شربة لبين تنزف لبه هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من عصي منشيه وسولت له نفسه معصيته لهو قول فصل خبر قص وعظ به ونص تنزيل من حكيم حميد فهذه الخطبة اسلها من علم بيانه المونق وارتجلها الوقته عرية عن الالف وجعلها عنوان علمه المتنوع وفضله المختلف تشهدان العناية الربانية مرت له اخلاف العلوم والاداب واستخرجت بمخضها منه زبد الاوطاب وانزلت على قلبه ولسانه معرفة الحكمة وفصل الخطاب

وَمِمَّا نُقِلَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمِنْهَاجِ الْبَدِيعِ وَالْإِنْدِمَاجِ الصَّنِيعِ مَا جَمَعَ بَلَاغَةَ التَّصْنِيفِ

وبراعة التاليف غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا والسلم ومما نقل عنه عليه السلام في هذا المقام ما هو انصح وضعا وارجح نفعا وابلغ لانواع البلاغة والفصاحة جمعا قوله العالم حديقة سياجها

الشريعة والشريعة سلطان يجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوي بها الملك والملك
راع يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمعه الرعية والرعية
سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس به قوام العالم وعنه ما يعدمن
مقصود هذا المقام من هذا الاسلوب وينضد في عقود اقسام المرام المطلوب
ما ذكر في حكم الاحكام المشروعة في قسمي المرغوب والمرهوب قوله اوجب الله
الايمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها من الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام
ابتلاء للاخلاص والحج تقوية للدين والجهاد عز الاسلام والامر بالمعروف مصلحة
للعام والنهي عن المنكر ردعا للسفها وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا
للدما واقامة الحدود اعظاما للمحارم وحرم الزنا تحصينا للانساب وشرب الخمر
تحصينا للعقول والسرقة حفظا للاموال واللواط تكثيرا للنسل والكذب
تشريفا للصدق وشرح الشهادات استظهارا علي المجاحدين والسلام امانا من المخاوف
والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة

القسم الثاني ما نقل عنه عليه السلام من الكلام المنظوم

قد تقدم في الفصل الاول شي من شعره ونظمه المقتضي مضمون ذلك الفصل
ايراده فيه فلا حاجة الي اعادته في هذا الفصل فان اعادة الشي ركاكة وتكراره
لغير مزيد مقصد سماجة فنورد ما عداه فمن ذلك قوله

دليلك ان الفقر خير من الغني وان القليل المال خير من المثري
لقاؤك مخلوقا عصي الله بالغني ولم تر مخلوقا عصي الله بالفقر

وقوله لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الوفاة قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد دليل علي ان لا يدوم خليل

وقوله علل النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها
ما لما قد مضي ولا للذي لم يات من لذة لمستحليها
انما انت طول مدة ما عمرت كالساعة التي انت فيها

وقوله يرثي رسول الله صلي الله عليه وسلم
امن بعد تكفين النبي ودفنه باثوابه اسي علي ميت ثوي
رزينا رسول الله فينا فلن نري بذلك عدلا ما حيينا من الوري
وكان لنا كالحصن من دون اهله لهم معقل فيها حصين من العدي
وكنا بروياه نري النور والهدي صباح مسا راح فينا او اغتدي
وقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهارا وقد زادت علي ظلمة الدجي
فيا خير من ضم الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمه الترب والثري
كان امور الناس بعدك ضمنت سفينة موج البحر والبحر قد طمي
وضاق فضا الارض عنهم برحبه لفقد رسول الله اذ قيل قد قضي
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا

فلن يعتق الناس بالكته مبيه ولن يجبر العظم الذي يسمرونها

وفي كل وقت للصلاة يهيجه بلال ونادوا باسمه كل من دعا

ويطلب اقوام مواريث هالك ولله ميراث النبوة والهدى

لقد غاب في وقت الكلام لفقده عن الناس من هو خير من وطي الثرى

تذكرنا رسول الله فينا ووحيه فخير حبا زما ذكرنا ولا سوا

فمثل رسول الله اذ حان يومه لفقدانه فليبك يا عين من بكا

وكنا به منه الانوف بنحوه على موضع لا يستطاع ولا يرى

وهم كالسكاتي من توقع هجمة من الشر رحراس رجا على شفا

وما زهقنا الارض عنهم برحبها لفقد رسول الله اذ قيل قد قضى

هذا آخر كتاب مناقب الطالب

في مناقب الامام علي بن ابي طالب صلوات الله

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين صلوة دائمة

الى يوم الدين وقد تم الفراغ من كتبه في شهور سنة عشرين وسبعمائة